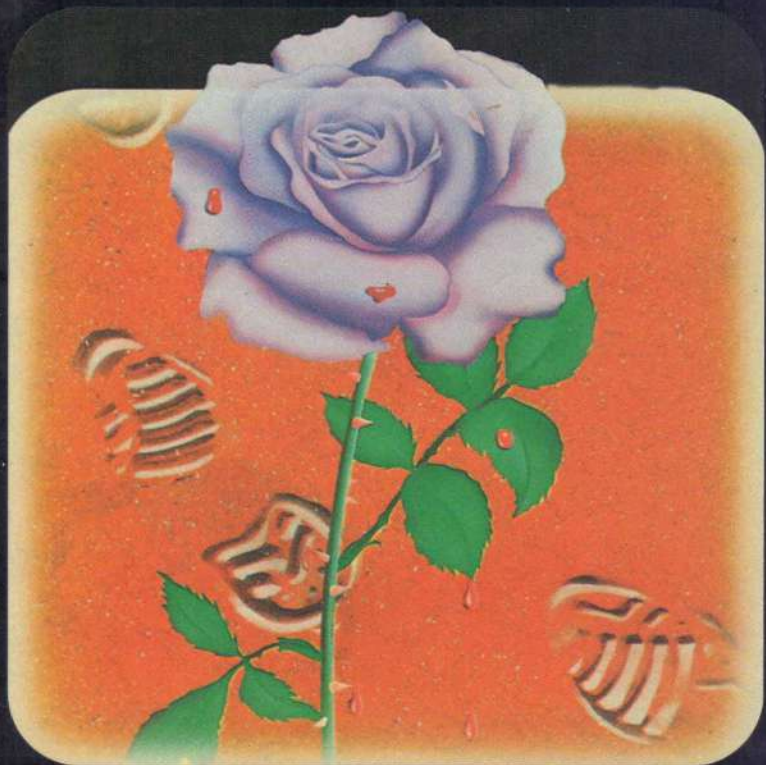


أرسيث لوبيث

الزمردة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبالا عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الزمردة

(٣٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبإية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

القسم الأول العدالة

- ١ -

كان 'أرسين لوبين' قد أعرب لإحدى وكالات الترخيم عن حاجته إلى مديرة منزل متقدمة في السن .. لا أقارب لها في المدينة .. تتوفر على شؤون منزله دون أن تتدخل فيما لا يعنها ..

وفي صباح اليوم التالي أرسلت إليه الوكالة عددا من المديرات راح يستعرض ما يحملن من شهادات .. ويجاذبن أطراف الحديث بعض الوقت دون أن يقع اختياره على إحداهن ..

وأخيرا .. عثر على ضالته في شخص مسز 'كينى' ، وهي أرملة طيبة القلب .. قد تقطعت بها أسباب الوشائج والصلات .. فلا ولد ولا صديق ..

قال لها 'لوبين' :

- 'إني ممن يؤثرون عدم الاختلاط بالآخرين .. ولذا فإن أصدقائي وزوّاري يعدون على الأصابع .. وقد أثرتك باختيارى لانقطاع صلاتك بأحد في نيويورك ..

وعلى أثر هذا الحديث تم التفاهم بين 'أرسين لوبين' ومديرة منزله الجديدة ..

وبدأت مسز 'كينى' عملها بنشاط .. وسر 'لوبين' أنها كانت طاهية ماهرة .. ومديرة منزل قديرة ..

كان 'لوبين' قد عثر بين الشهادات التي قدمتها له على شهادة من أسرة 'كلينت بالستروينز' .. وهي أسرة عريقة تقيم في قصر عتيق في شارع 'بيكون' .. فلما استوضح مسز 'كينى' في شأن عملها عند هذه الأسرة .. قالت إنها كانت مديرة القصر الصيفي الكبير الذي تملكه عند خليج 'يازاردس' .. وشرعت تحدثه عن أفراد العائلة بإسهاب ودقة .. وكان 'لوبين' يعرف أن 'جراهام بالستروينز' من لاعبي التنس البارزين .. وقد راه عدة مرات في 'لونجود' .. ولكن الشاب ما لبث أن

أقبل على الشراب .. وانغمس فيها فساعت حالته الصحية وأفل نجمه
في عالم الرياضة ..

أصغى "لوبين" إلى حديث مسز "كينى" في اهتمام شديد .. ولم
يتمالك من الابتسام عندما سمعها تقول :

- الحق إنني ما كدت أراك يا سيدي حتى حسبتك مسر "جراهم"
فأنت تشبهه في الملامح والقامة .. ولكنه يبدو مهتما في الوقت
الحاضر بعد أن أصبح مدمنًا .

وفي صباح اليوم التالي قرأ "لوبين" في عمود الاجتماعيات بصحيفة
هيرالد أن أسرة "بالستروين" قد ابتاعت قصرا جديدا في الشارع رقم
٧٣ د في نيويورك .

وضع "لوبين" الصحيفة جانبا .. واستغرق في التفكير .

كان قد فكر منذ عدة أيام في السطو على منزل المالي الكبير "وليام
درمند" ، فقد نسى إلى علمه أن الرجل جمع ثروة طائلة من الأعمال غير
المشروعة .. ذلك أنه كان ينتهز فرصة الضيق الذي يحل ببعض أبناء
الأسر الكبيرة فيتقدم إليهم بسلفيات كبيرة بفائدة فاحشة .. ولا يزال
بهم يبتز أموالهم بدعوى الفوائد حتى يشرفوا على الإفلاس .. فإذا ما
يدعوا يتمردون على مطالبه .. رفع في وجوههم سيف تهديداته ..
يكشف أسرارهم .. ومقاصاتهم .

كان منزل "وليام درمند" يقع في الشارع رقم ٣٩ د أي إلى غرب المنزل
الجديد الذي ابتاعته أسرة "بالستروين" وعلى بعد قليل منه .

راح "لوبين" يتسقط أبناء المالي من شتى المصادر .. فعلم أن الرجل
اعتاد أن يحمل مبلغا كبيرا في غدواته وروحاته . وأنه نشأ فقيرا ،
واستطاع بمثابرته وعصاميته ، وبعد نظره ، أن يجمع ثروة ضخمة
راح يستثمرها بوسائل غير مشروعة حتى أصبح في مرتبة أصحاب
الملايين .

وفي معرض الحديث بين "لوبين" وصديق له يدعى "كلارك" ، جمعت
بينهما الظروف في نيويورك التي هبطها أخيرا سال "لوبين" :

- لكن لماذا يجازف الرجل وهو على ما هو عليه من الغنى والثراء
بإقراض نقوده لشبهه المفلسين بدلا من استثمارها وتوظيفها في

المشروعات النافعة ؟

- لوثوقه من الكسب فإنه لأربح له أن يستقل المدينين استغلالا شائنا
وان يستخدمهم مطايا لبلوغ مآربه من الإقدام على مشروع غير
مضمون النتائج .. وبعد ، فهو لا يقرض غير أبناء الأثرياء ، لأنه يعلم
ان الآباء سيضطرون إلى دفع ديون أبنائهم انقاء الفضيحة .
- ولكن مادام الرجل شحيحا كما نقول ، فبماذا تعلق سكنه في قصر
فاخر ؟

- لو كان الأمر بيده لأقام في كوخ .. إن أمره إلى زوجته الثانية فهي
ترجو من وراء ذلك الوصول إلى مرتبة الارستقراطيات ، ولا تبالي في
سبيل ذلك بالتضحية بكل شيء .. ولكنها ، على الرغم من جهودها ،
اخفقت حتى الآن في بلوغ غايتها ، ومازالت نكرة مجهولة .
ومن ذلك اليوم أخذ "لوبيين" يدبر خطة السطو على قصري "وليام
درمند" ، وأسرة "بالستروينز" معا وإلقاء درس قاس على الأول .

وقد ساعده حب زوجة "وليام درمند" الشابة الظهور على الإلمام بكثير
من المعلومات القيمة التي هونت عليه وضع خطته .. ذلك أن المرأة
كانت تدفع لبعض الصحف الأسبوعية مبالغ كبيرة مقابل نشر
صورتها ، والتحدث عن ثيابها ، وعاداتها ، ومنزلها ، وأثاثها وكل ما
يتصل بها عن قرب أو بعد .

ولم يبق لإتمام الخطة التي رسمها غير بعض التمهيدات ..
فانصرف إلى البحث عن عادات مستر "وليام درمند" ، واسفر بحثه عن
بعض المعلومات المهمة فيما يتعلق بوقت المالي وكيف يمضيه .. فعلم
أنه لا يخاطر ناديه قبل منتصف الليل ، فينصرف إلى قصره وهناك
يتجرع كأسا من الشراب ثم يأوي إلى مخدعه .

وقبل أن يقدم "لوبيين" على مغامراته بليلة واحدة ، قصد إلى أحد
الأندية الرياضية وجلس على مقربة من المالي الكبير يحصي حركاته
وسكناته ، ويدرس نفسيته دراسة وافية .

وكان "لوبيين" قد عثر على صورة حديثة لـ "جراهام بالستروينز" ..
فأبقاها لديه .. حتى إذا حانت ساعة العمل جلس إلى منضدة زينته
وشرع يغير من معالم وجهه حتى أصبح صورة طبق الأصل من

جراهام بالسترويز".

ارتدى ثياب السهرة التي قرا في إحدى الصحف أن الشباب يحرص على ارتدائها كل ليلة .. وهي مكونة من سترة سوداء .. وسروال (بنطلون) ذي أقلام بيضاء ، وقبعة عالية من الحرير الأسود ..

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصل "لوبين" إلى النادي الذي اعتاد مسر "درمند" و "جراهام بالسترويز" أن يقضيا فيه سهرتهما .. ولكنه بقي واقفا في الظلام حتى رأى "بالسترويز" يغادر النادي مترنحا . ويستقل سيارة تاكسي ثم ينصرف .

برز "لوبين" من مخبئه واتجه نحو باب النادي مترنحا ، فحسبه الخدم "بالسترويز" عاد للبحث عن شيء نسيه .

وراح يتنقل بين الغرف ، حتى عثر أخيرا على "وليام درمند" ، جالسا وحده إلى إحدى المناضد ..

أوما "درمند" إلى الشاب براسه في ترحيب .. فأدرك "لوبين" أن المالي يريد أن يتقرب إلى ابن المليونير ..

وحقق "لوبين" إلى وجه "درمند" بقحة .. وقال بسخرية : هاللو "شايلوك" !! (اسم لرجل شحيح في قصة تاجر البندقية) .

تجهم وجه "درمند" وعلته دلائل الغضب الشديد .. وتلفت حوله إذ خشي أن يكون أحد الأعضاء قد سمع هذه الإهانة البالغة .

وكاد "لوبين" ينفجر ضاحكا .. فقد أدرك أن الحيلة قد انطلت على الرجل ، وأنه لم يستطع أن يفرق بينه وبين "بالسترويز" الحقيقي .

وتهاك في أحد المقاعد المريحة .. والتقط إحدى صحف المساء .. وتظاهر بقراءتها ولو أنه كان يراقب "درمند" عن كثب ..

كانت الليلة حالكة الظلام ، كثيفة الضباب .
وبعد منتصف الليل بخمس دقائق انصرف "وليام درمند" من النادي
واستقل سيارته .. فهرع "لوبين" في أثره .. واستقل سيارة أجرة .
وسلك المالي طريقا دائريا في العودة إلى مقره .. وسلك "لوبين"
طريقا مختصرا في الوصول إلى هذا القصر .
ولكن "لوبين" أوقف السيارة على مبعدة .. واستأنف رحلته سيرا
على الأقدام حتى إذا اقترب من القصر ، انزوى خلف إحدى الأشجار ..
وانتظر .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت سيارة مستر "درمند" وهبط منها
الرجل .. ثم شرع يرتقي الدرجات الخمس المؤدية إلى باب القصر .
بقي "لوبين" ملازما مكانه حتى بلغت الساعة الواحدة ورأى الضوء
الذي كان ينبعث من إحدى نوافذ الطابق العلوي ينطفئ ، فادرك أن
المالي الكبير قد أوى إلى مخدعه .

وحينئذ نشط للعمل ، فارتقى الدرجات الخمس ، وعالج قفل الباب
بحذر حتى فتحه . ثم تسلل إلى الداخل ولم يغلق الباب خلفه خشية
الطوارئ .

وبقي "لوبين" واقفا ما يقرب من عشر دقائق يصيح السمع حتى إذا
استوثق من استتباب الهدوء ، تقدم نحو الدرج .. وأخذ يرتقيه بحذر
شديد ، حتى إذا ما توسطه فتح أحد الأبواب فجأة .. وسطع منه ضوء
باهر .

وخشي "لوبين" أن يسقط عليه الضوء ويفتضح أمره ... فهبط الدرج
على عجل وفتح أول باب صادقه .. وتسلل إلى الداخل .. وبقي مرهف
الأنف يصغي إلى ما يحدث في الغرفة العلوية في اهتمام ليتأكد مما
إذا كان الشخص الذي فتح الباب قد فطن إلى وجوده .

وبعد هنيهة استدار على عقبه ، فالتفت نفسه في غرفة مضاعة
مسلة الستائر .

وامام منضدة في مؤخر الغرفة جلس مستر "وليام درمند" وفي يده مسدس ضخم .

ونهض مستر "وليام درمند" من مقعده .. وتقدم من "لويين" بخطى سريعة ومسدسه مصوب إلى صدره .. ومع أن "لويين" لم يكن مستعدا لهذه المفاجأة الخطيرة إلا أنه بقي محتفظا بهدوئه ورباطة جأشه .. فتظاهر بالإفراط في الشراب وحقق إلى وجه "درمند" ببلاهة .. ولم يبد عليه الخوف من المسدس .. وقال في صوت أجش :

- أهذا أنت أيها العجوز "درمند" !

وما كاد رب الدار يميز صوت محدثه وملامحه حتى أجفل .. وهتف مشدوها :

- ماذا تصنع هنا يا مستر "بالستروودز" ؟!

فاجاب "لويين" وهو يترنح :

- لقد جئت لأعرب لك عن عميق أسفي .. ولأعذر إليك عما بدر مني .. وتطلع إلى المسدس ، واستطرد :

اخفض هذه اللعبة الخطرة يا "درمند" !

فوضع المالي المسدس في معطفه المنزلي .. وسار في أثر الشاب المترنح إلى الجانب المضيء من الغرفة .. وقد ذهبت المفاجأة بلبه .. وراح يتساءل لماذا تسلل ابن المليونير المشهور إلى منزله في هذه الساعة المتأخرة من الليل كالصوص ؟! وعلام كان أسفه ؟

وتهالك "أرسين لويين" على مقعد بجانب المكتب .. فقد كان يتلهف لرؤية الشيء الذي حرص "درمند" على إخفائه عندما هم بالنهوض من مجلسه على عجل ..

ولمخ رزمة من الأوراق المالية ذات الغلات الكبيرة تطل من درج مفتوح فوسوس له شيطانه أن ينشلها ولكنه أدرك أن الحصول عليها في الظروف الحالية يقتضي استعمال العنف مع المالي الكبير .. وهي مجازفة غير مأمونة العواقب .

وجلس "درمند" إلى مكتبه .. وراه "لويين" يلتقط إحدى الصحف، ويضعها على الدرج المفتوح لكي يخفي الأوراق المالية وسال :

- إني لم أفهم بعد الغرض من مجيئك إلى منزلي يا مستر

بالسترويدز .. فهلا اوضحت لي هذا السبب الغامض ؟

فاجاب "لويين" في هدوء :

- لقد دعوتك باسم (شاييلوك) في النادي ، وقد شعرت بخطئي إذ ناديتك بهذه الكلمة البذيئة ، وقد كان ينبغي ان ادعوك لكأس من الشراب .

فحدق "نرمند" في وجهه . وقد ارتسمت علامات الغضب الجائح على وجهه . ثم قال في سخرية :

- وهل اعتدت ان تقتحم على الناس بيوتهم إذا اردت الاعتذار إليهم؟ فهتف "لويين" ، وهو يتظاهر بالدهشة :

- اقتحم على الناس بيوتهم ؟! إن الباب لم يكن مغلقا ! والابواب المفتوحة لا تمنع متطفلا أو دخيلا . وقد وجدت بابك مفتوحا ، وهو امر تستحق عليه اللوم الشديد .. هل ادشك قولي يا سيدي ؟؟

فقال "نرمند" ، وهو يقبض على ذراع محبته ، ويوقفه على قدميه .. لنذهب ونستوثق مما تقول ..

وقاد رب الدار زائره اللص إلى الردهة .. ثم إلى الباب .. فالفاه مفتوحا ، وجهاز الإنذار غير مركب ..

ولم تكن هذه أول مرة غاب فيها عن خادم "وليام نرمند" إعداد جهاز الإنذار للعمل .. فعول على فصله في صباح اليوم التالي لهذا الإهمال الشديد .

وادرک "نرمند" ان الشاب الاحمق يظن ان عمله لا غبار عليه .. ومن ثم قرر ان يستغل الفرصة التي سنحت له للحصول على اكبر فائدة مستطاعة ..

قال "لويين" :

- لقد سمغت عند دخولي شخصا يهبط الدرج .. فمن الحكمة ان نستوثق من شخصية هذا المجهول .

فتطلع "نرمند" إليه بارتياح .. فابقن "لويين" ان الرجل لم يقتنع بعد بما قدمه إليه من إيضاح وتعليل ..

وقال المالي بلهجة الرجل الذي يريد ان يدلل طفلا :

- سنتحقق من ذلك .

غادر الرجلان الغرفة ، وعندئذ رايا خادمة عجوزا تحمل في يدها
صحفة من الفضة ..

قالت الخادمة :

- لم تترك سيدتي طعاما طول يوم أمس وقد استيقظت الآن جائعة.

رفع "دريمند" الغطاء عن الصحفة وهتف :

- شطير من اللحم البارد ! من الحمافة أن يأكل المرء لحما وهو

يتأهب للنوم .

وقاد "لوبين" إلى الغرفة ثانية .. وكانت الخطة التي وضع أطرافها
لاستغلال "جراهام بالسستروود" ، قد اختمرت في ذهنه . عول على أن
يستخدم الشاب في تحقيق مطامع زوجته في الوثوب إلى مرتبة
الارستقراطات ..

كان يدرك أن "كليفنت بالسستروود" لن يتردد في إجابة أي طلب يقدمه
إليه ليدراً عن العائلة الفضيحة الشائنة التي تنجم عن إذاعة نبا
اقتحام ابنه "جراهام" لمنزل أحد كبار المالين في جوف الليل ..

وقد وقف يتأمل "لوبين" وهو مضطجع على المقعد بادي الإعياء
والنصب .

ورأى "لوبين" في نظرة الرجل ما ينذر بشر مستطير فاستحوذ عليه
القلق وخشي أن يكون غريمه قد عزم على البطش به غيلة .. فتحفر
للوثوب عند أول بادرة تصدر من الرجل ..

وقال "دريمند" :

- لو أنك اقتحمت منزل رجل آخر غيري .. ولم تكن عضوا في النادي
الذي أنتمي إليه ، لكان من المتعذر عليك أن توضح الأسباب التي دفعتك
إلى القيام بهذه الزيارة غير المتوقعة في مثل هذا الوقت غير الملائم ..

ولم يزل هذا التصريح من ثبات "لوبين" .. وإنما قام بتمثيل دوره
بمنتهى الحذق والبرود .. وقد لاحظ "دريمند" أنه يبذل مجهودا كبيرا
للوقوف على المعنى المبهم الذي رمى إليه من تصريحه .. كما تظاهر
"لوبين" .

وهتف "لوبين" :

- ماذا تعني ؟

فاجابه موضحا :

ليس فيما اقول اي لبس او غموض .. فانت قد تسلت كالتلصوص إلى منزلي في ساعة اعتدت أن اكون مستغرقا فيها في النوم .. ثم جئت رأسا إلى الغرفة التي احتفظ فيها بمقتناتي اللمينة .. صحيح اني شخصا اصدق قصتك واقبلها على علاقتها. ولكن لا اظن أن البوليس سيصدقها مثلي .. ولا شك أن الخروج على الملا بقصتك المؤلمة سيحدث دويا خطيرا يودي بسمعة عائلتك.. وسيكون الألم الذي سيصيب والدك مثلا من جراء هذه الفضيحة عميقا مؤسسا .. لأن صحف نيويورك لن تدع مثل هذا الحادث يمر بسلام .. فستنتهزه وتسهب في ذكر تفاصيله ، وتعقب عليه من عندها بما .. امسك عن إتمام حديثه .. وهز رأسه في حركة ذات مغزى .. ثم استطرد :

- نعم .. لا اظن أن البوليس سيؤمن بروايتك دون تحقيق دقيق.. وفي تلك الاثناء سترك محرري الصحف العنان لخيالهم واوهامهم.. ابتسم "لوبين" ابتسامة ساخرة ، وهتف :
- إذن فلنستدع البوليس لنرى ماذا سيقول رجاله .
ونفض واقفا . وتقدم نحو التليفون . فهتف "درمند" على عجل :
- كلا .. كلا .. اني لن اسمح بحدوث شيء من ذلك بحال .
ورأى علامات الفهم ترتسم على وجه الشاب .. وما لبث أن توجه وجه "لوبين" وعرض على ناجذيه .. كأنما فطن إلى خطورة موقفه ، ثم صاح وهو يقبض راحتيه في عنف :

يا لك من محال !! لقد جئت لأعذر إليك كاي رجل مهذب ولكنك وانت المطبوع على الشر والخبث .. قايى إلا أن تعتبرني لصا . ايها الوغد ! اني أسف لأنني أسرفت في حسن الظن بك .. وهانذا منصرف إلى منزلي .

فمد "درمند" يده .. واجلسه بشيء من العنف .. ثم قال في لهجة رهيبة :

- لا اظن انني ساسمح لك بالانصراف بمثل هذه العجلة .. لقد ذهب الشراب بلبك .. ولكنك متى أصبحت فستنسى كل كلمة قلتها لك بغير

شك .. لقد رايت أن استغل هذا الظرف في تحقيق غرضي أيها الاحمق
المافون .. لقد قذفت بنفسك بين ذراعي .. ووضعت نفسك تحت
رحمتي.. فلو أنني اطلقت النار عليك باعتبارك لصا لما استهدفت لأي
لوم أو تقريب .

فقهه "لوبين" ضاحكا .. وصاح :

- افعل !! لكن لا اظنك بمستطيع إنفاذ وعيدك .. لأن العجوز ستقول
للمحلفين بغير شك أنها راتك تتحدث إلي حديث الصديق لصديقه ..
فتكون المشتقة مصيرك المحكوم .
فقال "برمند" محنقا :

- هل نسيت أنك مستهتر عربي . وقد كان لمسلكك الفاضح اثره على
أبيك .. فاضطر أن يهجر الأندية التي كان عضوا بارزا فيها بعد أن لاك
الناس جميعا سيرتك ، وتشدقوا بأنباء عبثك ومجونك!! كما اضطرت
أسرتك إلى الرحيل من سان فرانسيسكو لينقذوك من قبضة بعض
الأشرار الذين راحوا يستنزفون دماءك .. إني ملم بكل تاريخك يا
صديقي !!

فصاح "لوبين" بغثة :

- اليس لديك ما يشرب ؟

فتهلل وجه رب الدار .. وتقدم من دولاب قريب وأخرج منه وعاء
فضيا كبيرا .. وغمغم : هذا شراب رائع .
سره أن يعود الشاب إلى الشراب فيفقد ما استرده من وعيه .. وبذلك
يملك عليه كل سلطان وسيطرة .

ومد "لوبين" يده ليلتقط الزجاجاة ، ولكن "برمند" قال له :

- اصغ إلي يا "بالستروذن" .. ينبغي أن تعود إلى منزلك .. لقد
سمعت أن كبير الخدم اعتاد أن يذهب للعودة بك من البؤر الوضيعة
التي تتردد عليها .

فانفجر "لوبين" ضاحكا .. وقال :

- إنه يمقت هذه المهمة كل المقت!

فأطال "برمند" النظر إلى وجهه .. وصاح :

- ما رقم تليفون منزلك ؟

ولم يكن "لوبيين" من الحماسة بحيث يسقط مثل هذه الدقائق المهمة من حسابه عند رسم إحدى خطته .. فنطق بالرقم .. وقال:
- اتصل به . فإن في غرفته وصلة تليفونية خاصة ..

فسال "ترمند" :

- وما اسمه ؟

كانت مسر "كيني" قد اطلعت "لوبيين" على الاسم الذي اعتاد "جراهام" بالستروينز أن يطلقه على كبير الخدم .. فقال :

- اسمه الكهل الذي يخاف من زوجته !!

فصاح "ترمند" غاضبا :

ما اسمه الحقيقي ؟ إنني لا أريد الدعابة .

- وأنا أيضا لا أقصدها .. هذا هو الاسم الذي أطلقه عليه دائما ..

ثم استطرد في غضب شديد :

- إنني لن أضيف كلمة واحدة إلى ما قلت .. فأعطني السماع لأضع

حدا لهذه المهزلة !

كانت لحظة دقيقة بالنسبة لـ "لوبيين" .. فقد خشي أن يتصل "ترمند" بقصر "الستروينز" ليستوثق من أن زائره هو "جراهام" ولو أجابه كبير الخدم بأن الشاب يخط في تلك اللحظة في نومه .. لتخرج موقفه .. واضطر إلى استعمال العنف مع "ترمند" .. وفي ذلك خطر عظيم عليه ، لأن الرجل مسلح بمسدس ضخيم ..

وقد زاد الطين بلة أن حرص المالي ، بعد أن تحدث إلى الخادم العجوز ، على إغلاق باب الردهة بالمفتاح . وبذلك سد سبيل الهرب في وجه زائره .

ورأى "لوبيين" أن يتريث حتى يتبين مهب الريح .. فيقدم على أي عمل يقتضيه الموقف ..

والتقط "ترمند" سماعة التليفون .. وأدار رقم قصر "الستروينز" .. وبعد هنيهة .. سال إن كان الكهل الذي يخاف من زوجته ! موجودا .. ثم أعرب عن أسفه لإزعاج محدثه .. وقال :

- إن مسر "جراهام" بالستروينز موجود عندي .. ويؤسفني أن أقول: إنه رفض أن يعطيني اسم كبير الخدم وأصر على أنه يدعو بهذا

الاسم العجيب . أرجو أن تقول لأبيه أنتي ساصطحبه إلى القصر .
ثم استطرد هامسا :

كما ينبغي أن تتبَّهه بانني أريد أن اتحدث إليه فور وصولي . إن الأمر مهم .. وسوف نصل بعد نصف ساعة على الأكثر .. على أنني أرى أن أتبهك إلى أنه إذا رفض مسٹر "بالسترويز" مقابلتي فسيفترتب على الرفض نتائج وخيمة العاقبة .

ثم وضع السماعة .. وتحول إلى "جراهام" - "لوين" - فالفاه مكبا على كاسه .

كانت خطته قد نضجت فلم يشأ أن يتريث حتى يرتدي ثيابه . فقد قامت خطته على أساس اقتحام "بالسترويز" لمنزله في وقت كان يتهيا فيه للنوم . ثم يعقب على دعواه باتهام الشاب بأنه كان يعتزم سرقة قصره .. ولأريب أن مثل هذا الاتهام سيكون له وقع الصاعقة على الأب التمس .. فيضرع إليه - أي إلى "درمند" . أن يعفو عن زلة ابنه .. وتنتهي بينهما المفاوضات بنبا تنشره أمهات صحف نيويورك في أعمدتها الاجتماعية مؤداه أن مسٹر ومسز "وليام درمند" تناولا طعام العشاء على مائدة مسٹر ومسز "كلينت بالسترويز" .

غادر مستر "وليام درمند" واسيره قصر الأول بعد هنيهة .. وهبطا إلى الطريق الهادئ الساكن .. وتوقفا عند باب القصر .. وأخذ مستر "درمند" يقلب حوله باحثا عن سيارة أجرة .. بينما استسلم "لوبين" لمسيره .. متظاهرا بأنه غائب عن الوعي .

وراح يشدد الضغط على ذراع "درمند" كأنما يخشى أن تخذه ساقاه بسبب إفراطه . وعلى الرغم من القلق الذي كان مستحوذا عليه فقد حاول مرتين أن يرفع عقيرته ويغني ..

كان يخشى أن يصادفهما "جراهام بالستروود" في الطريق .. فتقع الطامة .. ذلك أن "درمند" اعتزم أن يقطع المسافة بين القصرين سيرا على الأقدام عندما استحال عليه العثور على سيارة أجرة .

كان في استطاعة "لوبين" أن يتخلص من مأزقه بإحدى حيله .. ولكنه أثر ألا يسبق الحوادث .. كما كان مصرا فيما بينه وبين نفسه على أن ينزل بـ"درمند" العقاب الذي يستحقه .

وأخيرا بلغا قصر الـ "بالستروود" .. ولما طرق "درمند" الباب ، فتحه لهما رجل كان ينفذ النوم عن عينيه .

تلقت "درمند" حوله في الردهة الواسعة الأرجاء .. ثم قال في برود :

- هل مستر "بالستروود" في انتظارى ؟

فاجاب كبير الخدم في احتقار لم يحاول أن يخفيه :

- إنه في انتظارك بالمكتبة .

تطلع الخادم إلى مستر "جراهام" وهو يرتقي الدرج مترنحا . صاعدا

إلى غرفته ثم تحول إلى "درمند" وقاده إلى غرفة المكتبة .

وكان مستر "بالستروود" رجلا طويل القامة .. جامد الوجه .. شامخ

الأنف يشع من عينيه بريق الغطرسة والكبرياء ..

استقبل ضيفه قائلا في برود شديد :

- ليس من عادتي أن استقبل ضيوفا ، وخصوصا الغرباء في مثل

هذه الساعة المبكرة من الصباح يا سيدي . إن ذلك لا يعجبني يا مستر

داملز" ...

فأسرع الزائر يقول مصححا :

- إن اسمي "درمند" .

فصاح رب الدار :

- سيان عندي اكان اسمك "داملز" ام "درمند" فاننا لا اعرف رجلا يحمل

أحدهما . وكل ما أرجوه أن تكون مهمتك من الأهمية بحيث أغتفر لك
إزعاجي من نومي في هذا الوقت ..

وقبل أن يتمكن "درمند" من التعقيب على قول المليونير استطرد هذا :

- انبأوني أن لمجيئك علاقة بابني .

فقال "درمند" في سخرية :

- نعم .. لقد اقتحم ابنك منزلي هذه الليلة ، ومن العجب أنه لم

يختر لزيارتي غير ليلة احتفظت فيها بمبلغ كبير في غرفتي . فهل من

عادة ابنك أن يقتحم بيوت الناس في ساعات متأخرة من ساعات الليل

يا سيدي ؟ . يؤسفني أن أصرح لك بأن عمله هذا سيسيء كل الإساءة

إلى شرف العائلة إذا أبلغت نبأه للبوليس .

انفض المليونير ، وتجمعت سحب الخوف والفرع فوق وجهه .

وصاح :

- إنك لن تفعل ذلك يا سيدي ؟!

وادرک "درمند" أنه كسب المعركة . فقال في برود :

- لذلك شروط .

وهم "كليمنت" بالسترويز" بالكلام . ولكنه تمهل ، فقد سمع صوت

سيارة تقف أمام باب القصر . وبعد قليل طرق الباب الخارجي . ثم

ارتفع لغط كثير في الردهة .

وغادر رب الدار الغرفة إلى الردهة و "درمند" في أثره وعندئذ رأيا

الکهل - الذي يخاف من زوجته ! يعاون شابا يرتدي ثياب السهرة على

الهبوط من السيارة . ورفع سائق السيارة قبعته للمليونير . وصاح

به هذا:

- من اين أنتم قادمون ؟

فاجاب السائق في احترام :

- لقد ذهب مستر 'جراهام' إلى حانة نيوهافن ..
- هل كنت ملازما لابني طيلة الوقت ؟
- نعم يا سيدي .. إنني لم أغفل عنه لحظة واحدة ..
وكانما انقضت الصاعقة على رأس 'درمند' ، فاصفر لونه ..
واستولى عليه القلق .

وعندما عاد المليونير وضيغه إلى غرفة المكتبة . زمجر الأول قائلا :
- يسرني أن أسمع إيضاحك لما وصمت به ابني يا سيدي من
اقتحام منزلك بقصد السطو عليه .. على أنني أعدك بأن يتولى محامي
الاهتمام بالتفاصيل صباح الغد .

فقال 'درمند' التعس في صوت يفيض أسى :
- أرجو معذرتك يا سيدي .. لقد خدعت . جاءني رجل يرتدي ثيابا
تطابق ما اعتاد ابنك أن يرتدي كل ليلة . و ..
ومضى 'درمند' يقص على المليونير ما وقع له بالتفصيل محاولا أن
يقنع الرجل بأنه كان ضحية مكيدة مدبرة .
وكان كبير الخدم واقفا بالباب يصغي إلى حديث الرجلين . فسمع
سيده يقول :

- ليس في استطاعتي أن أقرر لك أنني قبلت اعتذارك لأن هذه مسألة
تحتاج إلى مشورة محامي ..

فاستبد الغضب بـ'درمند' .. وصاح مزمجرا :
- اعتذار ؟! سوف أوضح لك كيف أن أبا له مثل ابنك في حاجة إلى
عدد من الاعتذارات أكثر مما أنا في حاجة إليها !!
واستدار على عقبه وتهيأ للانصراف .. وعندئذ رأى كبير الخدم
يدخل إلى الغرفة وهو ينظر إليه نظرة مخيفة جعلت الدم يجمد في
عروقه ..

وقال 'بالستروودز' لكبير الخدم في كبرياء :
- أخرج هذا الرجل من هنا !!
فصاح 'درمند' مقاطعا :

- من حقي أن اطلب إليك أولا تفنيش القصر .. فقد رأينا جميعا
الدعي يرتقي الدرج إلى الطابق العلوي .. ومن المؤكد أنه مخفف الآن

في إحدى الغرف ..

فقال (الكهل الذي يخاف من زوجته) :

- لا داعي للمقلق .. فقد انصرف الدعي من القصر قبل وصول مستر جراهام بوضع دقائق ..

وتحول كبير الخدم إلى سيده واستطرد :

- من رأيي أن الرجلين شريكان يا سيدي .

فصاح المليونير :

- ما الذي جعلك تقول ذلك ؟

لقد سرق (الدعي) دبوس مستر جراهام ذا الجوهرة السوداء .. الذي يزين به رباط عنقه .

فهتف درمند في فزع :

- وما شأني بسرقة ؟

فقال المليونير في سخرية :

- احقا أيها المحتال !.. يا لها من خطة بارعة افسدتها الظروف .. لقد

اتيت إلي بقصتك الزائفة لتمهد لشريكك سبيل دخول منزلي وسرقة

دبوس ابني النفيس .. حسنا .. سوف ترى كم ستكلفك هذه المؤامرة

أيها الوغد !!

فصرخ درمند في صوت مختنق :

- شريك !! شريكي !!

فقال "بالسترونز" متثابرا :

- هذه مسألة سنترك البت فيها لرجال البوليس .

وترك المليونير ضيفه في غرفة المكتبة ، وصعد إلى الطابق العلوي ..

فاضطرب مستر "درمند" إلى مغادرة القصر وهو يحرق الارم غيظا ..

كان هذا أسوأ موقف واجهه في حياته .. وقد زاده حنقا .. أن ودعه

كبير الخدم بقوله :

- طاب مساؤك أيها الكهل الذي يخاف من البوليس !!

وعندما بلغ مستر "درمند" منزله .. وضع يده في جيبه ليخرج حزمة

المفاتيح .. ولكنه لم يجد لها أثرا ..

وراح الرجل يبحث في جيوب معطفه المنزلي دون جدوى ..

وهبط عليه الوحي فجأة .. فنذكر كيف كان "جراهام بالستروذن"
المزيف يتشبث بذراعيه في أثناء رحلتها إلى قصر "بالستروذن"
ويلتصق به بين الحين والحين كأنما ليتجنب السقوط .. وأدرك أن
اللص قد استطاع أن ينشل مفاتيحه في إحدى هذه المحاولات .
وجن جنونه .. فراح يطرق باب منزله في عنف .. وبعد مضي وقت
طويل فتح له الباب أحد الخدم ..

ودفع "درمند" الخادم جانبا .. وركض إلى غرفة مكتبه .. وهناك رأى
الصحيفة موضوعة في مكانها .. فلما رفعها .. لم يجد أثرا لـ"رزمة
النقود" .. ولكنه وجد في مكانها غلافا .. قد كتبت عليه كلمة "تسايلوك" !
وفي تلك الأثناء كان "لوبين" في طريقه إلى منزله .. فلما بلغه ، تسلل
إليه في هدوء كي لا يوقظ مسر "كينني" من نومها الهنيء ..

ومضى إلى غرفة مكتبه رأسا وأغلق بابها .. ثم جلس إلى مكتبه
وأفرغ جيوبه من الغنيمة التي ظفر بها في تلك الليلة .. وكانت
الغنيمة تتكون من دبوس من البلاتين ، يزينه حجر من الجواهر يقدر
ثمنه بما لا يقل عن عشرة آلاف دولار .. ورزمة من الأوراق المالية ذات
الآلاف ريال ، يبلغ مجموعها نحو مائة ورقة ، وحزمة من الوثائق
والكمبيالات .

قضى "لوبين" نصف الساعة وهو يتصفح الوثائق والأوراق
والكمبيالات .. وخرج من تقديره لقيمتها بما لا يقل عن ربع مليون
دولار .

وهز رأسه في أسى عندما استعرض أسماء ذوي النيسار المدينين
لـ"درمند" .. خاصة وقد كان من بينهم أشخاص تربطهم به رابطة
المعرفة ..

كان "لوبين" قد حرص على أن يستولي على كمية من الرسائل
والأغلفة التي تحمل اسم "وليام درمند" . ورسالة مكتوبة بخطه فقضى
ما يقرب من الساعتين وهو يقلد خط الرجل ، حتى إذا ما اطمأن إلى
دقة التزييف ، عكف على كتابة عشر رسائل إلى المدينين لمستر "وليام
درمند" يعيد إليهم فيها الكمبيالات ، ويعترف بأنه تسلم المبالغ التي
كان يدينهم بها .

وفي الصباح تلقى المدينون العشر رسائل تحمل توقيع مستر وليام
درموند مرفقا بها الكمبيالات التي حرروها له اعترافا بدين لم يستول
منه إلا على نصفه ..

القسم الثاني المتأمرون

ذهب "لوبيـن" في صباح احد الايام إلى مصرفه لحاجته إلى النقود ..
وبينما كان ينتظر فراغ الموظف المختص من الإجراءات المعتادة في تلك
المناسبات . راح يراقب ما يجري حوله في اهتمام . وإنه لذلك ، إذا به
يرى رجلا بدينا يدفع إلى الموظف بشيك ، ولم تمض لحظات معدودات
حتى سلمه الموظف مبلغا كبيرا من المال ..

غادر الرجل البدين المصرف .. واستقل سيارة فاخرة .. انطلقت به
من فورها في طريق بروودواي ..

وكان ثمة غلام يقف بجوار "لوبيـن" .. فابتدره قائلا :

- هل رأيت هذا ؟

فقال "لوبيـن" ماخوذا من تطفل محدثه :

- ماذا تعني ؟

- ألم تر أن الرجل الذي انصرف منذ لحظة قد أخذ معه خمسين ألف
ريال ؟

فقال "لوبيـن" بغير اكتراث .

- إنه مبلغ كبير بغير شك .

فقال الغلام :

- إنه يعيش عيشة الترف والبذخ وينفق عن سعة .. إذ يعامل
حائوث البقال الذي يعمل عنده بسخاء .

فأردف "لوبيـن" وقد ثار فضوله يفتة :

- إن مظهره ينم على ذلك .

ولو عرف البدين ما كان يدور بخلد "لوبيـن" في تلك اللحظة لعاد
ادراجه إلى المصرف وأعاد المبلغ إلى خزائنه .

وعاد غلام البقال يقول :

- إنه يدعى "فرديريك وليام" ، ويقيم في الشارع التاسع والثلاثين على
مقربة من الميدان و .

راى "لوبيـن" أن في هذا القـنر من المـلـومـات الكفاية . ولم يشأ أن يسترسل مع الغلام خشية أن يتذكر هذا الحديث في الوقت الملائم، أي إذا دعتـه الظروف إلى تذكره .

وما كاد الليل يفسر سدوله حتى عبر "لوبيـن" ريفر سيد دريف، ودار حول تمثال "جان دارك" القائم عند مدخل الشارع التاسع والثلاثين .

كان قد قام ببحث خاص في أثناء النهار ، فعرف رقم سيارة ومنزل مسـتر "فـرـديـك وليام" ، كما عرف أن المنزل من تلك المنازل الصغيرة الحديثة التي لا تحتوي على أكثر من اثنتي عشرة غرفة ، ولكنه لم يعرف شيئاً عن رسم المنزل من الداخل ، ومن ثم لم يستطع أن يرسم خطة لاقتحامه ، وإنما ترك كل شيء للظروف والملابسات .

كان قد صح عزمه على تجريد مسـتر "فـرـديـك وليام" من الخمسين ألف ريال التي سحبها من المصرف في صباح اليوم .

وإذ بلغ المنزل المنشود ، وقف يتطلع إليه ، فرأى ضوءاً ضعيفاً يشع من إحدى غرف الطابق الأرضي .. فتقدم من الباب وعالجه في حذر وهذوء حتى فتحه ، وتسلسل إلى الداخل وأغلق الباب خلفه .

راى أمامه درجا عريضاً ، فتقدم منه ، وشرع يرتقيه حتى بلغ دهليزاً صغيراً يفصل بين غرفتي جلوس ، وهناك سمع لغواً يرتفع من غرفة في مؤخر المنزل ، فدار بخلفه أنها غرفة المائدة ، فدنا من بابها بحذر شديد ، وأطل من الثقب فرأى رب البيت غائصاً في مقعد ضخم وهو يبخن سيجاراً ، ومعه رجلان ، وكان الجميع يتحدثون باللغة الألمانية .

أسف "لوبيـن" لأنه لم يعرف حرفاً واحداً من هذه اللغة وكان عزاءه الوحيد أن راى خزانة صغيرة في أحد الأركان ، وكان بابها مفتوحاً ، وأدرك في التو أن المبلغ الذي جاء للحصول عليه موجود في هذه الخزانة .

وراح يتطلع حوله باحثاً عن مكان يصلح للانزواء فيه حتى تحين فرصة العمل ، وما لبث أن سمع وقع خطوات تقترب من الباب من داخل الغرفة ، فأسرع إلى الغرفة المجاورة ، ولف إليها وراح يختلس النظر إلى الدهليز ، فرأى "وليام" يغادر الغرفة والرجلان في أثره .

مضى الرجال الثلاثة إلى غرفة الجلوس التي في مقدم المنزل.. واستطاع "لوبيين" وهو في مكمته أن يرى اثاث الغرفة الأنيق الفخم الذي يشغل حيزا كبيرا منها ..

جلس "وليام" إلى المعزف ، وعزف مقطوعة المانية ببراعة اثار إعجاب "لوبيين" .. ولكن هذا الإعجاب لم يصرفه عن مراقبة الرجال الثلاثة فقد أدرك بثاقب بصره أن في الأمر شيئا .. وأخيرا تسلسل من مخبئه .. وتقدم من الغرفة التي خرج منها الرجال منذ لحظة .. وهو يرجو ألا يكون بها من لم تمكنه دائرة ثقب المفكاح الصغيرة من رؤيته وتنفس الصعداء عندما ألفاها شاغرة .. ولكنه ما لبث أن اكتأب حين رأى الخزانة مغلقة !!

وكانت نظرة واحدة إلى القفل كافية لأن تؤكد له أن التغلب عليه يقتضي مجهودا متواصلا يستغرق نصف الساعة وهو وقت مبكر من الحماسة أن يقوم فيه بهذا المجهود وفي مثل هذه الظروف الدقيقة أيضا .

وتلفت "لوبيين" حوله متاملا ، فرأى بابا في مؤخر الغرفة . ما كاد يتقدم إليه ويفتحه حتى وجده يؤدي إلى مخزن صغير به درج ينتهي إلى المطبخ في الطابق الأرضي ووقف يفحص المخزن . فكان أول ما استرعى انتباهه فيه صندوق كبير من الزنك يستعمل لتجفيف السمك، طوله ١٢٠سم .. وارتفاعه ٩٠سم .. به غطاء أشبه بالرف .. وفي جوف هذا الصندوق اختفى "لوبيين" . وبعد ساعة ، سمع لغطا صائرا من الغرفة المجاورة . وكان النعاس قد بدأ يتطرق إلى جفنيه بفعل حرارة سجنه . ولكنه ما كاد يسمع اللغط حتى انتعش . وتنبهت حواسه .

وفتح الباب الفاصل بين غرفة المائدة والمخزن .. ونفذ منه "وليام" .. ثم تقدم من الدرج ، وصاح باللغة الألمانية . وفي التواجا به صوت من أسفل بالألمانية أيضا .

واعقب ذلك صوت أبواب تغلق بالمراليج فادرك "لوبيين" أن الخدم قد امروا بالذهاب إلى فراشهم .

وعندما عاد "وليام" إلى الغرفة الأخرى ترك باب المخزن مفتوحا قليلا..وبذلك هيا لـ"لوبيين" فرصة ذهبية لسماع ما يتبادلونه مع ضيوفه

من حديث باللغة الإنجليزية ولم يمض وقت طويل حتى ركض قلب
"لوبيين" بين ضلوعه .. ذلك أن شخصا آخر قد انضم إلى الرجال الثلاثة
.. شخصا ذا صوت رفيع .. له طابع خاص .

وسمع "لوبيين" صوت "وليام" وهو يقول :

- هذا هو مستر "أوشيل" الذي قام بأعمال على جانب عظيم من
الأهمية والخطورة لإنقاذ حرية شعب "أيرلندا" المضطهد الجائع الذي
تعمل جميعا على تحريره .. ولعل من واجبي أن أصارح مستر
"أوشيل" بأن الرؤوس الكبيرة في الوطن تبكي بدل الدمع دما لما اقترفته
"أيرلندا" من أخطاء .

فقال القادم الجديد بشيء من الزهو :

- هذا حسن لكن ماذا يوجد خلف هذا الباب ؟

وكانما أراد أحد الرجال أن يطمئن "أوشيل" إلى أنه بمان من
يسترقون السمع .. إذ ما لبث أن نهض إلى الباب المؤدي إلى المخزن ،
وفتحه على مصراعيه .. ثم أضاء النور .

وسمع "لوبيين" وقع أقدامه وهو يهبط الدرج ، ويستوثق من اغلاق
الباب الخارجي بالملزاج ، ثم يعود أدراجه ، وينضم إلى رفاهه ، ويقول
صاحكا :

- ينبغي أن نلزم جميعا جانب الحذر الشديد .. لأن رجال قلم
المخابرات منتشرون في كل مكان كالجراد .
فقال أحد الألمانين :

- وهذا ما دعانا إلى استئجار منزل خاص ، لانه من المتعذر إن لم
يكن من المستحيل أن يعقد أي اجتماع خاص في أحد الفنادق دون أن
نجذب الانتظار إلينا .

وفي التو أدرك "لوبيين" أن وراء الأكمة ما وراءها .. وأيقن أنه وقع
على إحدى المؤامرات التي نشط عملاء النازي ووكلاؤه لتدبيرها في
الولايات المتحدة بقصد عرقلة التحالف بينها وبين إنجلترا .. وإثارة
شعور الشعب في الأولى ضد الشعب في الثانية.

وغادر "لوبيين" مخبأه في هدوء شديد .. وزحف نحو الباب المفتوح
قليلا ، وأطل من خلفه ، فرأى "أوشيل" يشعل سيجارا ضخما ، ويتطلع

إلى زملائه في ريبة وحذر .

وقال "وليام" :

- لا تتوقع مني أن أكاشفك باسماء زملائي وإنما يكفي أن أصرح لك بانك في حضرة أحد الرجال البارزين في بلادي .

انحنى "وليام" في اتجاه اضال الرجلين .. ولكن هذا لم يرد تحيته .
قال "أوشيل" :

- لقد جئت في طلب النقود .

فصاح الشخص البارز في برود :

- لقد جئت لتتلقى الأوامر أولا !!

ولم تخف رنة الوعيد التي شفت عنها لهجة المتكلم على "أوشيل" ..
وقال في استكانة :

- هذا صحيح يا مولاي !

وقال "وليام" :

- إن هذه النقود ستدفع لغرض معين : فينبغي أن تقدم لنا حسابا .
فصاح "أوشيل" :

- الستم راضين عن معالجتني للأمور . ؟

فقال "وليام" معقبا :

- إن ما فعلته ليس إلا بداية .. والمطلوب منك أن تؤديه .. هو أينما اجتمع البحارة البريطانيون بزملائهم من الأمريكيين على شاطئ أيرلندا يجب أن تثير بينهم الحقد والبغضاء .. بالتأكيد أنا لن أرسم لك الخطة التي ستسلكها لبلوغ هذا الهدف .. وسأكتفي فقط بأن أكاشف لك عن الغرض الذي نرمي إليه . إننا نريد أن نلقي في روع الأمريكيين بأن الإنجليز يعتقدون أنهم قوم جبلاء .. والعكس بالعكس .. نريد إثارة الشغب والمشاحنات في الشوارع والطرق .. في هدأة الليل ، ووضع النهار . وسوف نعمل من جانبنا على أن تبلغ انباء هذه المعارك . أذان الشعب الأمريكي لتحديث الأثر المطلوب عند نظر قانون مساعدة بريطانيا .. وينبغي أن تبحث لك عن أعوان في القطر الأخير ، إننا نريد أن يسهل الدم البريطاني والأمريكي من "بلفاست" إلى "بورتسموث" . حتى تحبط مساعي الحكومة البريطانية ، ويرفض

الشعب الأمريكي ممثلاً في مجلس الكونجرس ، الموافقة على مد يد العون إليها .

كان الحقد والبغضاء مجسمن على وجه "فردريك وليام" وهو يلقي إلى "أوشيل" بهذه الاوامر والإرشادات .. بينما وقف "أوشيل" يصغي في استكانة وثقة ، فلنا منه انه يؤدي خدمة جليلة إلى وطنه .

وظفق "أوشيل" يسرد على سامعيه الأعمال التي أنجزها حتى هذه المقابلة .. وشعر "لوبين" بالدم يغلي في عروقه عندما أدرك إلى أي حد سوف يضحي هؤلاء الرجال لإساءة العلاقات بين أمريكا والحلفاء ..

وبدا "لوبين" ينسى الخمسين ألف ريال التي جاء في طلبها فقد شغل عليه الحديث الخطير الذي سمعه كل أفكاره وخوابره .. ولكنه عول على أن يضرب ضربتين في وقت واحد .. فيستولى على الخمسين ألف ريال .. ويسلم هذه العصاة المتآمرة إلى قلم المخابرات الأمريكي ليقتص منهم القصاص العادل على مؤامراتهم الجهنمية .

تراجع إلى الدرج في حذر ويطء ، وهبط إلى المطبخ ولكنه ما لبث أن وقف جامداً كالتمثال حين رأى رجلاً نائماً على سرير صغير نصب لصق الباب .

وأيقن "لوبين" أن الخروج من باب المنزل العام من المتعذرات ، لنوم هذا الرجل ، ثم إن الخروج من الباب الخلفي عمل شاق أيضاً ، لأنه يحتم عليه تسلق عدد من أسوار الحدائق ، وفي ذلك ما فيه من خطر شديد .

ولكنه كان مضطراً إلى مغادرة المنزل ليتعقب "أوشيل" عند انصرافه . تلفت حوله في يأس ، وما لبث أن رأى باباً خلف رأس النائم مباشرة ، فاسترق الخطفى إليه وفتحه في حذر شديد واطل إلى ما وراءه فرأى درجا صغيراً يؤدي إلى البدروم .

وهنا خطر له خاطر جهنمي ، فترك باب البدروم مفتوحاً ، ودار حول الفراش ، ثم أمسك بقائمتيه البعيدتين واستجمع قوته ، ثم دفع الفراش بالرجل نحو الباب المفتوح فهوى فوق الدرج ، وارتطم به ، ثم بزجاجات في البدروم ، محدثاً أصواتاً مدوية .

ولكن "لوبين" كان قد أسرع بإغلاق الباب ، فكبت الأصوات التي

نجمت عن ارتطام السرير والرجل النائم بالزجاجات .

وبعد قليل أحس "وليام" بحاجته وحاجة رفقاؤه إلى شراب مثلج ،
وبعض الشطير (السندوتش) ، فدق الجرس لخدمته "فرتيز" ولما لم
يتلق ردا ، هبط إلى المطبخ ، وهو يعتزم تانيب الخادم على إهماله .
ولكنه لم يجد لـ "فرتيز" ولا لسريره أثراً ، وزاد حنقه أن رأى الباب
العام غير مغلق بالمزلاج بينما تقضي التعليمات التي أصدرها للخادم
بضرورة التأكد من إغلاق الباب بالمزلاج في جميع الأوقات .
وحار في تعليل غيبة خادمه ، فأسرع إلى رئيسه يطلعه على ما
حدث ، وقال معقبا :

- يبدو أن رجال قلم المخابرات قد دهموا المنزل يا سيدي ، والقوا
القبض على "فرتيز" .
فصاح الشخص البارز :
- من تقول ؟

فاجاب "وليام" في جزع :
رجال قلم المخابرات يا سيدي .
هبط الرجال الثلاثة إلى المطبخ . وما لبث الذعر أن استولى عليهم
عندما بلغت مسامعهم انات مكتومة صادرة من البدروم ..
وأسرع "وليام" يفتح الباب فعثروا على "فرتيز" النعس ، وقد مزقت
الجروح وجهه ورأسه .. وسالت دماؤه بغزارة ..
واجاب الخادم الجريح السيد الألماني ردا على سؤاله : لا أعلم ما
حدث يا سيدي لا ريب أنهم كانوا كثيرين .. لأن شخصا واحدا لا
يستطيع أن يتم هذا العمل بمفرده .

فهز الألماني رأسه .. والتفت إلى "وليام" .. وقال :
- إن "أوشيل" في خطر بغير شك .. فتسلح بمسدس وانطلق إلى
فندقه . فموقفك مرتبط بموقفه .. بل إنه سيزداد سوءا إذا أصابه
مكروه . أو قبض عليه رجال المخابرات . واستعملوا القسوة في
استجوابه .

كان من حسن حظ "أوشيل" أنه غادر منزل "وليام" قبل أن يكتشف
الألمان الثلاثة ما حل بـ "فرتيز" النعس ..

ومشى الرجل في الطريق وهو يتحسس المبلغ الضخم الذي أودعه جيب سترته الداخلي .. وقد خيل إليه أن الناس جميعا ينظرون إليه في ارتياح . وقد زاد احتياجه حين سأل أحدهم عود ثقاب فزمره بعنف .. كما تراجع مجفلا عندما تقدمت منه امرأتان تسالانه عن الطريق إلى فندق معين ..

واستقل إحدى الحافلات .. وهبط في الشارع الثاني والأربعين وبقي واقفا مكانه فترة من الوقت وهو يتلفت حوله في خوف ووجل .. وأخيرا استجمع أطراف شجاعته .. وانطلق إلى الفندق الحقيق الذي كان ينزل به .. وصعد إلى غرفته في الطابق الأخير .. وأغلق بابها خلفه .. ثم تنفس الصعداء ..

وبدا يسترد هدوءه وثباته .. فأخرج غليونيه وحشاه تبغا .. ثم أشعله .. وابتسم ، لقد واثاه الحظ أخيرا وأصبح من الأغنياء .. إنه يملك خمسين ألف دولار ، أي عشرة آلاف جنيه استرليني .. وهو مبلغ يسيل له لعاب الكثيرين .

ولم يكن هذا هو ما سيناله .. فهناك مبالغ أخرى في طريقها إليه على مر الزمن .. وهو ، وإن كان يخدم قضية أعداء بريطانيا وأمريكا .. فإنه كما كان يعتقد .. يخدم قضية بلاده ..

وانصرف إلى التفكير في كيف يخفي هذا المبلغ الضخم .. ولكنه لم يول ذلك كبير اهتمام لاعتقاده أنه بمنجاة من الريبة ..

ولكنه ما لبث أن أفاق من تأملاته على طرق الباب . فاجفل .. وانتابته الحيرة والتردد .. مقرونين بالفرع ثم سال :
- من الطارق ؟

فاجابه صوت من الخارج تغلب عليه اللهجة الألمانية .. ولا عجب فقد كان "أرسين لوبين" ممن يجيدون تقليد اللهجات والأصوات .

كان قد تعقب "أوشيل" منذ انصرف من منزل "فردريك وليام" إلى أن وصل إلى فندقه .. ولاحظ ما حدث له في الطريق فعول على الاستفادة مما رأى وسمع .

قال يجيب "أوشيل" :

- شخص قادم من قبل مستر "وليام" .

فصاح "أوشيل" :

- وما اسمك ؟

فقال "لوبين" بلهجة ذات مغزى :

- انت تعلم انه ما من ضرورة لذكر الاسماء . ولكنني على استعداد لأن اثبت لك شخصيتي .. لقد كنت موجودا في منزل بالشارع التاسع والثلاثين عندما جئت إليه .. ولقد أعطيت نقودا لتثيير الاضطرابات في أيرلندا ، وتنشر إشاعات من شأنها أن تقلق بال الحكومة البريطانية . وتعمل على الوقيعة بين البحارة الإنجليز وزملائهم الأمريكيين . أما النقود التي دفعت إليك فخمسون ورقة مالية من فئة الألف ريال .. وقد وضعتها في حافظة نقود خضراء اللون .

فقال "أوشيل" مؤمنا :

- هذا صحيح .. ولكن ماذا تريد ؟

استحوذ على "أوشيل" قلق خفيف ، ففتح الباب قليلا .. وتطلع إلى محدثه مستربيا . فراه ينقل البصر بين النافذة والباب في لهفة كأنما يخشى أن يدهمهما أحد .

قال "لوبين" هامسا :

لقد بعث بي مستر "وليام" لاستوثق من أن أحدا لم يتعقبك في أثناء عودتك إلى الفندق .. فقد بلغنا من أحد عملائنا الموثوق بهم، عقب انصرافك مباشرة ، أن رجال المخابرات السرية كانوا على علم بزيارتك لمستر "وليام" . فأخبرني ، هل تحدث إليك أحد في الطريق ؟ أجبني بصراحة !

واستولى الجزع على "أوشيل" عندما تبين لهفة محدثه وقلقه . ولكنه صاح :

- لا !

فعاد "لوبين" يسأله في إصرار وعناد :

- أوأثق أنت من ذلك ؟

- لقد سألني أحد المارة أن أعطيه عود ثقاب ولكنني قلت له أن يذهب إلى جهنم للبحث عن ثقاب .

- ألم تلاحظ على هذا السائل ما يريب ؟

- نعم لم الحظ ما يريب !

فقال 'لوبيين' في هدوء :

- سيكون هذا النبأ طريفاً بغير شك إذا ما سمعه مستر 'وليام' .. فقد

قال مرشدنا : إن الأحذب يضطلع بهذه القضية .

فسال 'أوشيل' في لهفة :

- ومن هو الأحذب هذا ؟

- إنه أحد اعدائنا الخطيرين .. هو رجل في الأربعين من عمره .. ولكنه

يبدو أصغر سناً من ذلك .. وإحدى كتفيه مرتفعة قليلاً عن الأخرى ثم

إنه يعرج عرجاً خفيفاً في سيره ، إنه الرجل الوحيد الذي نخشاه

جميعاً .. أغلب ظنني أننا تركنا العنان لفرعنا بغير موجب ..

فر لون 'أوشيل' ، ثم صاح في صوت أجش :

- وأما أنا فاعتقد العكس .. لقد كان الرجل الذي سألني عوداً من

الثقاب أحذب وسألني امرأتان أيضاً الطريق إلى أحد الفنادق ..

وحدقتا في وجهي طويلاً كأنما أرادتا أن تنظبع صورتي في

ذاكرتيهما .

فقال 'لوبيين' في لهجة رصينة :

- مهلاً لحظة ! إنني سألقي عليك بضعة أسئلة بصدد هاتين المرأتين

فارجو أن تنحري الدقة في إجابتك لأنني أريد أن نعلم ما موقفنا الآن

بالضبط ..

إن المرأتين اللتين تستخدمان في قضية كقضيتنا من المحتمل ألا

يبعث مراهما على الظن بأنهما من أعوان البوليس .. وهما مسز

'دانييل' والآنسة 'باريت' .. وهما تنتحلان صفة الأم وابنتها ، وأما

مسز 'دانييل' فامرأة طويلة القامة ، نحيفة قليلاً ، شيباء الشعر ، إذا

نظرت إليك خيل إليك أن عينيها تقدحان شرراً ، وأما الفتاة فبارعة

الجمال ، حمراء الشعر ذات عينين ضاحكتين .

وتمهل 'لوبيين' ليفكر في أوصاف أخرى تنطبق على المرأتين اللتين

قابلتا 'أوشيل' وسألناه عن الطريق إلى الفندق فلما زجرهما وسار في

طريقه ، تقدم إليهما 'لوبيين' وتفرس فيهما ملياً ثم أرشدهما إلى

السبيل الذي كان عليهما أن تسلكاه لتصلنا إلى الفندق ..

واستطرد :

وللفتاة اسنان ناصعة البياض !

وسقطت ذراعاً "أوشيل" إلى جانبيه ، وصاح في فزع :

- يا إلهي : إنهما بعينهما : أواه ! لقد هلكتا .

ورأى "لوبين" أن الوقت قد حان ليضرب ضربته القاضية .. فقال :

- لو قبض عليك وهذا المبلغ الكبير في حوزتك . فسيكون مصيرك

الإبعاد حتماً والوقوع بين مخالفات اصداقائك البريطانيين .. ثم بم

ستفسر وجود مبلغ الخمسين ألف ريال ؟ لقد فكر مستر "وليام" في ذلك

ولكنه لم يكن واثقاً من أن رجال المخابرات يجدون في أثرك .. ينبغي

أن تعطيني النقود .. كلا . لا جدوى من الاعتراض ، وأما أنت فستبقى

هنا ، فقد يأتي رجال قلم المخابرات بعد خمس دقائق .. وقد يمهلك

حتى الصباح .. ولكن ينبغي أن تكون على ثقة من أنهم لن يسمحوا لك

بالهرب .

وضحك رسول مستر "وليام" المزعوم . واستطرد :

- وإذا استجوبوك فقل لهم إنك جئت إلى أمريكا للوقوف على حالة

العمل والعمال في المصانع الأمريكية .. وما أحسبهم سيجدون ما

يؤاخذونك عليه ..

فسال "أوشيل" في هلع :

- وإن وجدوا ؟

فقال "لوبين" بلهجة الناصح :

في هذه الحالة ينبغي أن نستعمل الحق الذي يخوله لك القانون

بوصفك أحد الرعايا الأيرلنديين ، طالبتهم بالاتصال بالسلطات

المسؤولة واعرض قضيتك على القنصل العام أو على "ايرل أوف ريدنج"

وتمسك بزعمك أي إنك ما قدمت إلى هنا إلا لدرس حالة العمل

والعمال .. فهذه القصة تصلح في كل وقت ولكل مناسبة .. ولا ريب أن

الحكومة البريطانية ستعني بامرك بوصفك أيرلندياً أكثر من عنايتها

بأي شخص بريطاني ..

فقال "أوشيل" في قلق :

- ولكن .. النقود ؟

فأجاب "لويين" في رزانة :

- سأخذها . لأنه لو عثر رجال قلم المخابرات عليها معك فسيسوء موقفك إلى درجة لا يجدي معه أي تعليل .. وسيتربط على ذلك زجك في أحد سجون إنجلترا .. فتفقد المال والحرية معا ..

أخذ "أوشيل" عندما رأى الرسول يضع هذا المبلغ الضخم في جيبه بغير مبالاة وأدرك أن شركاءه ولا شك يتعاملون بمبالغ ضخمة. وإلا لحرص هذا الرسول على الخمسين الف ريال التي أودعها جيبه بكل سهولة وإهمال .

واستطرد "لويين" : تستطيع أن تستعيد هذه النقود عندما تنهيا للرحيل .. بالتأكيد سوف يرسم مستر "وليام" الخطة الملائمة .. لكن حذار أن تنسى التعليمات التي زودتك بها الآن فيما إذا القي القبض عليك .. أذهب إلى السفير البريطاني .. و ..

وكف عن الكلام بغتة .. فقد خطر له خاطر جديد .. قال :

- وبالمناسبة .. إن معك أشياء غير النقود سوف تسبب لك متاعب جمة ..

فقال "أوشيل" معترفا :

- هذا صحيح .. ما العمل إذن ؟

- من الخطر أن أخذها .. ولكن للظروف حكمها .. إن رجال قلم المخابرات لا يتعقبونني ، فلا مفر من المجازفة .. فإين هي ؟

فأخرج "أوشيل" من جيبه حزمة من الرسائل والوثائق عاونت حكومة الولايات المتحدة فيما بعد معاونة كبيرة في القبض على المتمردين .. وواد إحدى المؤامرات الجهنمية التي كان يرسلها عملاء النازي لإفساد علاقات المودة التي تربط بين إنجلترا وأمريكا ..

وتحول "لويين" لينصرف .. ولكنه سمع وقع أقدام ثقيلة مقبلة في الدهليز ، فوضع أصبعه على فمه محذرا .. بينما زاد جزع "أوشيل" وفرعه عندما سمع وقع هذه الأقدام .. وراه "لويين" يخرج مسدسه من جيب بنطلونه الخلفي .. فهمس قائلا :

- كلا .. تمهل !! ينبغي ألا تطلق النار إلا لضرورة قصوى ..

وسرعان ما أطلقا المصباح .. وأغلق الباب بالمفتاح ، ثم اطل من

الثقب ..

كان الدهليز مضاء بمصباح قوي ، فرأى "لوبيين" وليام مقبلا نحو الباب ، وإحدى يديه في جيب معطفه .

وطرق الباب .. فأدرك "لوبيين" أن الموقف يوشك أن يتطور تطورا خطيرا .. فهذا هو ذا حيال رجلين مسلحين ، كلاهما عملاق شديد البطش ، لن تأخذهما به أية شفقة عندما يتبينان كيف سخر منهما ، ويرتابان في أنه من رجال قلم المخابرات السرية ..

ولم يكن بالغرفة مخرج آخر غير بابها ، ولكن دقة موقعه لم تجرده من رباطة جاشه وسرعة خاطره .. فهمس يقول لـ "أوشيل" :

- إنه الأحذب !! لو استطاع هذا اللعين أن يظفر بك لما وجدت إلى الإفلات سبيلا . أصغ جيدا إلي ، سأفتح هذا الباب .. وعندما يتدفع الأحذب إلى الداخل .. بادره بالهجوم .. وليكن هجومك ساحقا . فإن تغلبت عليه بادرنا بالفرار . وإن تغلب هو عليك فساخف لمساعدتك فهل أنت على استعداد ؟

دب النشاط ثانية في جسم "أوشيل" فقد كان رجلا يميل إلى العراك بطبعه ، وما قد تهيات له الفرصة للتفكير بذلك الرجل الذي كاد يجرده من خمسين ألف ريال ويزج به في السجن ..

واستطرد "لوبيين" محذرا :

- إياك واستعمال مسدسك .

فهمس "أوشيل" في لهفة :

- ولماذا لا استعمله ؟

- لسنا على استعداد لمواجهة تحقيق البوليس استعد الآن للهجوم فإنني سأفتح الباب .

تقدم "لوبيين" من الباب .. وفتحه على مهل .. وعندئذ وثب "وليام" إلى داخل الغرفة ..

وكان "أوشيل" قد جن جنونه .. فور إدراكه أن هذا الرجل يهدد بسلب ماله وحرية معا .. ولما كانت الغرفة معتمة تماما فإنه لم يستطع أن يميز ملامح القادم ، فانقض عليه .. وصوب إلى أنفه لكمة ساحقة .. وحسب "وليام" أن اللكمة متعمدة ، وأن "أوشيل" يريد أن يخدعه

ويغمر به .. فطار لبه وغلى الدم في عروقه .. واستجمع قوته ، وانقض
بدوره على "أوشيل" محاولا أن يحيط عنقه بذراعه الفولاذية .
وحمل وطيس القتال بين الرجلين .. فانتهر "لوبيين" هذه الفرصة ..
وتسلل من الغرفة .. وأغلق بابها بالمفتاح من الخارج .. ثم أطفأ
مصباح الردهة فساد الظلام ..

واستطاع أن يغادر الفندق دون أن يراه أو يظن إليه أحد ..
وفي صباح اليوم التالي جلس "لوبيين" يتناول طعام الفطور .. وهو
يفكر في الوثائق الخطيرة التي استولى عليها .
وجاعته مسر "كينى" .. وكانت شديدة الاهتياج ، وراحت تتحدث إليه
عما قرأته في صحف الصباح من انباء البوليس ..
وابتسم "لوبيين" ، وقال :

- ولم كل هذا الانفعال ؟ هل من جريمة مروعة ؟
فكانت المرأة :

- البوليس عاجز عن تفسيرها .
قرشف "لوبيين" قليلا من القهوة ، وقال :
- وما وجه الغرابة في ذلك ؟ كثيرا ما يقف البوليس عاجزا أمام
بعض الجرائم الغامضة . فكانت المرأة :

- لست أفهم كيف يجوز لسيد محترم كمستر "وليام" أن ..
فوضع "لوبيين" قدح القهوة على المائدة ، وسال :
- وما اسمه بالكامل ؟

- اسمه "فردريك وليام" وهو هولندي الجنسية ، يقيم في الشارع
التاسع والثلاثين وقد عرف بعطفه على الصليب الأحمر .. وكثيرا ما
ساهم في الاكتتابات التي افتتحت لمساعدة هذه الجمعية .. كما ابتاع
عددا كبيرا من أسهم قرض الحرية .. أما الذي لا أفهمه ولا أستسيغه
فهو كيف ولماذا ذهب مثل هذا الرجل المهذب إلى فندق حقير يدعى
فندق شيبيرتيس ليقابل رجلا اسمه "أوشيل" من مواطني مدينة "بلن"
بأيرلندا .

فصاح "لوبيين" :

- قلت إنها جريمة مزدوجة .. فكيف ذلك ؟

فهرعت مسز "كينى" إلى المطبخ ، وعادت بعد لحظات وهي تحمل إحدى الصحف وقالت :
- إليك التفاصيل .

النقط "لوبين" الصحيفة .. وقرا النبا ، فخرج منه بما فحواه : أن الرجلين وجدا ميتين في ظروف غامضة .. ولكن البوليس يعتقد أن سر الجريمة لا يلبث أن ينكشف .

وعندما غادرت مسز "كينى" المنزل لتبتاع حاجات المنزل ، عكف "لوبين" على قراءة الوثائق التي استولى عليها من "اوشيل" ، وكان كلما أمعن في القراءة ، زادت دهشته وعجبه .. خاصة عندما قرأ في إحدى القوائم أسماء بعض الشخصيات الكبيرة المحترمة كعملاء للنازي والفاشيست .. إذ لم يكن يدور بخله ولا في خلد أحد من الأمريكين أو البريطانيين أن أمثال هؤلاء العظماء يمكن أن يكونوا عملاء أو آلات في يد الأعداء .. كما قرأ في وثائق أخرى مشروعات مؤامرات خطيرة ترمي إلى إفساد العلاقات بين أمريكا وإنجلترا .

وبعد ساعة غادر منزله ، وانطلق إلى إحدى محطات الترام .. واتصل تليفونيا برئيس قلم المخابرات السرية ، وقال له : إن رسولا في طريقه إليه .. يحمل وثائق على جانب عظيم من الأهمية والخطورة .
وأضاف "لوبين" :

وأنا أنصحك أن تقوم من فورك بتفتيش المنزل رقم ١٩ في الشارع التاسع والثلاثين إذ يحتمل كثيرا أن توفقوا في القبض على أحد الجواسيس الألمان البارزين .

وفي المساء طلعت الصحف على الجمهور بأن البوليس الأمريكي تمكن من القبض على البارون "فون ريسند" الألماني ، الذي كان يعتقد أنه موجود في ولهمستراس ، وقد رجح رجال البوليس أنه عاد إلى أمريكا في طريقه إلى المكسيك لتدبير بعض مؤامراته الجهنمية .

وهكذا أصاب "لوبين" عصفوريين بحجر واحد ، فظفر بالخمسين ألف ريال ، ووضع رجال البوليس في أثر عصابة من أخطر عصابات النازي في أمريكا .

القسم الثالث الهبة

جاء احد اصدقاء 'مارتن ديل' (لوبين) من الصحفيين الأمريكيين لزيارته في منزله ذات يوم .

وبينما كان الصديقان يتجاذبان اطراف الحديث ، ذكر الصديق لـ 'ديل' ان بعض جنود الحلفاء انتهزوا فرصة وجود عدد كبير منهم في امريكا في طريقهم إلى ميادين القتال ، فعولوا على إقامة حفلة تعارف في احد الأندية .

وعرف 'لوبين' من صديقه هذا ، ان المشرف على الحفلة ضابط قديم يدعى الكابتن 'الان كنت' ، وكان 'لوبين' يعرف هذا الضابط منذ عهد بعيد عندما التقيا في باريس في إحدى المغامرات ، ولو ان الضابط لم يكن يعرف ان 'مارتن ديل' هو 'أرسين لوبين' اللص الظريف ..

وقد قصد 'لوبين' في نفس الليلة إلى النادي لحضور الاجتماع . وقام الكابتن 'كنت' يخطب في الحاضرين عن احوال الحرب وما يتطلبه من بذل أقصى مجهود ليخرج منها الحلفاء ظافرين مرفوعي الهامة على أعداء الحرية وراح يحث الشعب الأمريكي على التضافر مع الحلفاء والتضحية بكل ما يمكن تضحيته من مال وجهود في سبيل تحقيق هذا الغرض السامي .

وفاض الخطيب في شرح نكبات الحرب وويلاتها .. قلما فرغ من حديثه قابله المجتمععون بعاصفة من التصفيق وصيحات الاستحسان.. وكان ثاني الخطباء احد سائقي سيارات الإسعاف الحربي . فاخذ يناشد الحاضرين ان يساهموا في إعداد أكبر عدد مستطاع من سيارات الإسعاف الحربي ثم قال :

- يجب على كل امريكي ان يسهم في هذا المشروع فقد يتفق ان تنقل إحدى هذه السيارات صديقا أو أخا لأحد الحاضرين في هذا الاجتماع بل ربما أنقذت حياة أحدهم . لأن منكم من سيذهب حتما إلى ميادين القتال في أحد الأيام . يا إلهي لقد كاد الياس يستحوذ علي من سوء

تقدير بعض الناس وفهمهم لضرورة المساهمة في اكتتاب قرض الحرية ..

وبعد أن فرغ الخطباء من الكلام .. دعي الجميع إلى تناول طعام العشاء ..

وفي اثناء المائدة جدد "لوبيين" معرفته بالكابتن "كنت" الذي قدمه بدوره إلى "لنكولن" سائق سيارات الإسعاف الحربي .
وفي معرض الحديث قال السائق :

- لقد كنت أشرب الشاي بعد ظهر اليوم مع البارونة "فون اكستين" .. وبالمناسبة هل تعرفها يا مستر "ديل" ؟

فالوما "لوبيين" برأسه .. كان يعرف أن البارونة امرأة واسعة الثراء . فقدت بعلمها الأول .. وتزوجت من أحد نبلاء "وستفاليا" ثم نزلت إلى نيويورك حيث كانت تطمع في الاندماج في أوساطها الراقية .. بل لقد بلغ من حبها للظهور أن اقنعت زوجها ببيع لقبه لتمكن من استئجار قصر منيف في المدينة ، بأثاثه الفاخر الرياش .

وقد حصل زوجها الجديد على الجنسية الأمريكية وبذلك انتفت عنه كل ريبة .. وخيل إلى جميع أصدقائه ومريديه أن الرجل لاهم له إلا الإفراط في الشراب .. ولم يكن ذلك ليغضب زوجته .. بل قيل إنه يسرها .. لأنه يهيئ لها جوا من الحرية والعبث .

أجاب "لوبيين" :

- لقد اتفق مرة أن جلست خلفها في أحد المسارح . وكان زوجها في رفقتها ، وهو رجل نحيف . ضخم الرأس . تستشف من حديثه مدى عجزته البروسية ..

فقال "لنكولن" :

- لقد حاولت أن اقنع البارونة بشراء وإعداد أربع نقالات .. وما كان ذلك ليكلفها أكثر من عشرين ألف ريال .. ولكنها تمنعت وأبت إياء تاما ..

وهنا تدخل الكابتن "كنت" في الحديث لأول مرة .. قال :

- لقد كانت البارونة ذات ميول ألمانية متطرفة قبل أن تعلن إنجلترا الحرب على ألمانيا ..

فقال لـ"كولن" :

- ولكنها من الحكمة بحيث كفت عن احاديثها المثيرة في نيويورك ..
ولو انها لا تزال تعطف على القضية الألمانية ..

فقال لـ"وبين" :

- الواقع اني كنت اعتقد ان البارونة تقيم دائما في "سانت لويس" !
فاردف لـ"كولن" :

- كانت تقيم هناك فعلا إلى عهد قريب ولكنها استاجرت قصرا كبيرا في المدينة .. وهو قصر منيف يشرف على ساحة واشنطن ولا ريب انها دفعت مبلغا كبيرا من المال لصاحبه حتى رضي أن يؤجره لها بأثاثه . وانحسب أنها رمت من ذلك إلى أن تصبح محط أنظار الطبقة العالية وموضوع احاديثها .. ومع ذلك .. فإن هذه المرأة التي ترفل في النعمة تائبى أن ترفه عن الجرحى من الجنود بالتبرع لهم ببيضع نقالات تتقذهم من الموت عند الضرورة .. إنها تائبى هذا على الجنود التعساء مع أنها تترزين بعقد لا تقل قيمته عن مائة الف ريال ..
حقا .. لقد خيل إلي في إحدى اللحظات أن انقض عليها واجردها من هذا العقد ..

وما كاد لـ"وبين" يسمع العبارة الأخيرة حتى أرهف أذنيه .. وقال :

- أحقا !! إنني لم أسمع أنها تملك مثل هذا العقد .

فقال لـ"كولن" :

- إذن فانت لم تسمع أيضا عن الملايين التي تبعتها أمثال هذه المرأة ..

فاوما لـ"وبين" براسه .. وقال :

- صدقت .. إذن فقد رفضت أن تتبرع لك بشيء .

- إن الجميع يعلمون أنها تبرعت بمبلغ كبير للصليب الأحمر الألماني قبل أن تشترك بريطانيا مع ألمانيا في الحرب .

واقضى لـ"وبين" ليلته التالية برفقة صديقه القديم الكاتب "الآن كنت" ، الذي اصطحبه إلى حفلة راقصة في إحدى ضواحي المدينة .. وكان جل المدعويين من أفراد الطبقة الراقية .

ولم يتخلف السائق لـ"كولن" عن حضور هذه الحفلة ليقوم بدعايته

من أجل النقالات الطبية .

وحدث أن وقف "لوبيـن" يتحدث إلى "لنكولن" ، عندما أقبلت امرأة ترتدي ثوبا أنيقا ، وقبضت على يد "لنكولن" بقوة كما يفعل الصديق عندما يلتقي مصادفة بصديق عزيز .

وقالت مداعبة :

- أيها الغلام الشرير .. لماذا لم تطلب مراقصتي ؟!

فاجاب الشاب متلحظا :

- كنت اعتقد أنني لست أهلا لهذا الشرف العظيم .

وراح "لوبيـن" يتأمل المرأة في اهتمام ولكن دون أن يشعرها بهذا الاهتمام من جانبه .

كانت تصبغ وجهها بالمساحيق ، وشذبت حاجبيها حتى ظهرت كخطين رفيعين ، وطلت شفتيها بلون أحمر فاقع حتى ليحسبها الناظر إليها أنها لم تتجاوز الربيع الخامس والأربعين من عمرها ، وكان لها شعر ذهبي لامع . وعينان متالقتان وقامة طويلة ميساء .

وقع بصرها على "لوبيـن" .. فسالت "لنكولن" :

- من صديقك الجميل هذا ؟

فاضطر "لنكولن" أن يقدم إليها مستر "مارتل ديل" ولم يخف على "لوبيـن" أنه قام بعملية التعارف كارها .

وفي التو بسطت البارونة لـ"لوبيـن" يدها المتألقة بالجواهر ، وقالت في دلال :

- إنني شديدة الثقة بانك تتقن الرقص !

واكتئاب "لنكولن" حين سمع "لوبيـن" يقول من فوره :

- لو راقصتني لخیل إليك أنك تسبحين في النعيم !!

تخاصر الاثنان .. وبينما كانا يبتعدان عن "لنكولن" قال هذا :

- يا للعين !!

قال "لوبيـن" للبارونة :

- إنني لشديد السرور لأنك أنقذتني من "لنكولن" ، فهو شاب ثرثار

يأبى إلا أن يعتقد أنني احتفظ بنقالة طبية حربية في كل جيب من جيوبي !

فقلت البارونة في ضجر :

- إن هذا التسول الملح من شأنه أن يبعث السام في النفس ، وليت الأمر يقتصر على 'لنكولن' إذن لهان الخطب ، ولكن مسز أدريان بيكمان ظلت سحابة النهار تثقل مسمعي بحديثها عن النقالات ، وضرورة المساهمة في تكوين فرقة كاملة منها ، حقا لقد كدت أهجر المدينة لهذه المضايقات !

فابتسم 'لوبيين' وقال :

- إني لا أنكر على أمثال هؤلاء الدعاة وطنيتهم ، ولكنهم غالبا ما يفرطون في أحاديثهم ، ويتمادون في إلحاحهم حتى ليكاد السامع ينفجر من فرط غيظه .

ساد الصمت بينهما قليلا ، وبعد لحظة قالت البارونة :

- اكبر ظنني أنك أحد هؤلاء الشباب العابثين الذين يحيون حياة المرح والمجنون !

فضحك 'لوبيين' ضحكة وادعة هادئة ، وقال في هدوء : هذا هو الواقع ، ولا اكتمك أنني ارتكبت وسارتكب بعض أعمال ستسر فريقا من الناس وتغضب فريقا آخر !

فصاحت المرأة في لهجة عذبة :

- علي أن أخشاك إذن !

وتأمل 'لوبيين' العقد الذي كانت تزين البارونة به جيدها ، واستطاع أن يقدر ثمنه بنصف القيمة التي حددها له 'لنكولن' ، ولكنه أعجب بدقة صنعه ، وكبر حباته ، وقال :

- إنه لما يدهشني حقا أنك تتقلدين مثل هذا العقد الثمين في حفل كهذا .

فصاحت مداعبة :

- هل أنت من الخطورة إلى هذا الحد ؟

فاجابها بنفس لهجتها :

- بل أسوأ من ذلك !

فتأملته في اهتمام ، كانت تميل إلى الشباب ، ولم يخف على 'لوبيين' ما كان يدور بخلفها في تلك اللحظة ، فلطأما التقى بنساء من طراز

البارونة .. نساء كن ينفقن على ملذاتهن بسخاء يدعو إلى الدهشة
الشديدة .

وكانما استهوى البارونة بوسامته ، واطمانت إلى النظرة العميقة
التي كانت تتألق في عينيه ، وما لبثت أن قالت :
- لعمرى إنك لتبدو شريرا أكثر مما تقرر عن نفسك .
فسألها ساخرا :

- وهلا يرضيك ذلك ؟

فضحكت وأجابت :

- بالتأكيد .. لأنني سأضطر إلى إصلاحك .. وإنني لقديرة على
تقويم أمثالك من الشياطين العابثين ، ينبغي أن تزورني في أحد الأيام
لتشرب معي الشاي ؟
فسألها في هدوء .
- أي يوم تريدين ؟

- ليكن غدا ، في الساعة الرابعة بعد الظهر .

ولو عرفت المرأة ما جال بذهن "لويين" في تلك اللحظة من خواطر
لأجفلت وفزعت .. فقد كان يكره هذا الطراز من النساء ولا يرضيه إلا
سحقهن جزاء لهن على عبثهن ومجونهن .
قال بعد وقت قصير :

- اليس من الحماسة أن تنقلدي هذا العقد الثمين في حفلة تضم مثل
هذا العدد الكبير ؟

فأجابت :

لو كان العقد حقيقيا لكان صحيحا ما تقول .
ثم استطردت في لهجة صارمة :

- إياك أن تفضي إلى أحد بهذا السر .. إن هذا العقد مقلد .. وأما
العقد الحقيقي فعلى منضدة زينتي ، لقد عهدت إلى أحد مهرة
الجواهريين في شارع "لابيه" في باريس بصنع هذا العقد المقلد ، وقد
عرضته فيما بعد على عدد من الخبراء ، فصرحوا لي بأنه يتعذر على
الهواة وكثيرين من المحترفين التفرقة بين العقدين.
ولاحظ "لويين" أن المرأة كلفت عن الحديث بغتة ، وراحت تحديق في

جماعة كانت قد وصلت في التو .. فسأله :

- لماذا قطبت حاجيك ، وشردت نظراتك :

فهمست قائلة :

- هؤلاء ضيوفي ، لقد نسيت كل شيء بشأنهم ، وأراني مضطرة إلى الاستئذان منك ، ولو أن ذلك يسعني كثيرا . مهما يكن ، فسوف ياتون إلى منزلي فيما بعد لتناول الطعام .

وضغطت يده ، ثم أردفت :

- تعال أنت أيضا يا صديقي .

وإدرك "لويين" بإقارب بصره أنه أصاب هوى من نفس "البارونة" ، فزاد نفوره منها ، وبغضبه لها .

ما كادت البارونة تهوّل مبتعدة لاستقبال ضيوفها حتى شق "لويين" طريقه بين المدعوين إلى الطريق العام .. ولكنه حرص على أن ينشل معطفا غير معطفه في أثناء انصرافه .

وكان الطريق شبه مهجور .. والظلام حالكا .. فانطلق حثيثا إلى ساحة واشنطن .. فلما بلغها .. قصد من فوره إلى قصر البارونة .. ودار حول القصر .. فلما اطمان إلى خلو الطريق من المارة .. تسلق سور الحديقة ثم تقدم من إحدى النوافذ وعالجها بمأثور مهارته وحفكته حتى فتحت .. فتسلقها ووثب إلى الداخل ..

تلفت حوله في الظلام فتبين من أثاث المكان أنه دهليز .. فسار فيه حتى أشرف على ردهة مضاعة .. في صدرها درج عريض ، ارتقاء إلى الطابق العلوي ..

ولم يشأ أن يجازف بإضاءة مصباحه الكهربائي بعد أن علم من البارونة أن نفرا من ضيوفها سيأتون لتناول طعام العشاء في المنزل مما يدل بوضوح على أن بعض الخدم ، إن لم يكونوا كلهم لا يزالون مستيقظين ..

وبعد بحث طويل عثر على الغرفة التي ينسدها أي مخدع البارونة ! كانت غرفة فاخرة .. تدل على سلامة الذوق ، وحب الترف ، وشدة الإسراف .

فلما تسلل إلى المخدع رأى بابا يوصل إلى غرفة الملابس ..

وكان يشع من الغرفة الأخيرة ضوء قوي يبهر الأنظار فاجس
لوبيين خيفة .. وخشي أن تكون إحدى الوصيفات تقوم بتنظيم غرفة
سيدتها .. وتنتظر عوبتها من الخارج لتعاونها على خلع ثيابها ..
ولكنه تقدم من الباب المفتوح .. وتطلع من خلفه في حذر شديد ..
وعندئذ تنفس الصعداء ..

كانت الغرفة شاغرة .. ورأى فيها منضدة زينة فاخرة عليها صندوق
من الخشب الثمين المموه بالذهب ..

وأدرك لوبيين أن العقد الذي جاء للحصول عليه موجود في هذا
الصندوق النفيس ..

وعبر الغرفة على عجل .. ولكنه حرص على ألا يلمس الصندوق بيده
حتى لا يترك عليه بصمات أصابعه ..

وقد شاعت المصادفة السيئة أن ينسى قفازه في جيب معطفه ..
وبينما كان يفكر في وسيلة ناجحة ليخرج العقد من الصندوق دون أن
يمسه .. إذا به يسمع صوتاً صاعداً من خلفه .. فاجفل واستدار على
عقبه في حركة سريعة خاطفة وشد ما كانت دهشته عندما رأى
رجلاً كان ممدداً على أريكة وثيرة يرفع نفسه معتمداً على ذراعيه
وكانت نظره واحدة إلى الرجل ، كافية لأن تؤكد لوبيين أنه إزاء رب
الدار البارون فون أكستين .

وسرى قليلاً عنه . وتقدم من البارون وعلى شفثيه ابتسامة متألقة .
كان قد رسم خطة العمل ، لكن سرعان ما اشتدت به الدهشة عندما
فاجأه البارون صائحا : هيب ! هيب ! هورا !!
وانبعث الأرستقراطي واقفاً ، ولكنه ترنح .. ثم سقط ثانية فوق
الأريكة .

كان الرجل شارباً حتى الثمالة ..
بقي لوبيين جامداً في مكانه بعض الوقت .. ولكنه ما لبث أن رأى
البارون ينهض قليلاً .. ويردد صيحته : هيب ! هيب ! هورا !!
ثم هوى مرة أخرى وأغمض عينيه .

رأى لوبيين بجوار الأريكة منضدة صغيرة فاخرة عليها اقداح
الشراب ، فلبث يتأمل البارون في تفكير وإمعان وسرعان ما هبط عليه

الوحي .. فتهللت أساريره .

وتقدم من المنضدة .. وأترع أحد الأقداح بالشراب ثم رفع البارون ..
وأبني القدح من فمه .. فما كاد الرجل يشم رائحة الشراب حتى فتح
عينيه .. ومد يده المرتعشة .. فتناول القدح وأفرغه في جوفه .
وأغمض البارون عينيه ثانية .. ثم سقط على الأريكة .. واستسلم
لنوم عميق .

وهز لوبيين رأسه في ارتياح . ثم مال وحمل البارون بين ذراعيه .
بحيث تدلت إحدى يديه في الهواء .. وتقدم من منضدة الزينة .. وقرب
يد البارون من الصندوق المذهب ، ثم قبض عليها من المعصم ..
وجعلها تقبض على غطاء الصندوق . وفتحه ..

ومد لوبيين يده والتقط العقد الثمين ..
ولكنه لم يلمس الجواهر الأخرى التي كانت تملأ الصندوق .. ذلك
أنه كان قد رسم خطته ، وعول على تنفيذها بدقة تامة ..

واستعان بيد البارون أيضا في غلق الصندوق .. وتأمل الغطاء ،
فراى آثار بصمات أصابعه تنطبع عليه .. فابتسم في سخرية ..

وعاد البارون إلى الأريكة فمدده كما كان ، ثم انتقل إلى الخطوة
التالية من خطته .. فأغلق باب المخدع .. وأخرج مننبيله .. ولفه حول
سماعة التليفون . ورفعهما . ثم طلب رقم تليفون مسز أدريان
بيكمان ..

وأجاب أحد الخدم بأن ربة الدار نائمة ولا يمكنه إزعاجها .. ولكن
لوبيين قال في صوت حاول أن يكون مطابقا لصوت البارون قفون
أكستين :

- إن الأمر على جانب عظيم من الأهمية .. فاسرع وأيقظ سيدتك ، قل
لها إن هناك رجلا يريد أن يتبرع لمشروع إنشاء فرقة من النقالات
الطبية الحربية بمبلغ كبير من المال . إن الانتظار يفوت هذه الفرصة
النادرة !!

فأجابه الخادم :

سأحاول يا سيدي .. فإنني لم أكن لأجرؤ على ذلك لولا ما أعلمه عن
شدة اهتمامها بهذا الموضوع ..

وبعد دقائق سمع "لوبين" صوت مسز "بيكمان" تسال :

- من المتكلم ؟

فاجاب :

- انا البارون "قون اكستين" يا سيدتي .. فقالت مسز "بيكمان" :

- الا تعتقد ان هذا الوقت غير ملائم للمحادثات التليفونية يا

سيدي؟

فقال البارون المزعوم :

- لقد اردت ان اصلح ما افسدته زوجتي يا سيدتي .. إنك تحدثت

إليها بعد ظهر اليوم بشأن النقالات الحربية الطبية .

فقاطعته مسز "بيكمان" قائلة في ضجر :

- وقد وجدتھا غير مستعدة للإنصات إلى حديثي .

فقال "لوبين" مترفقا :

- لقد تناقشنا في هذا الموضوع وخرجنا من مناقشتنا بضرورة

تأييد جهودك الإنسانية والمساهمة في المشروع بمبلغ كبير . لقد

اتهمت بانني رجل غير مخلص ، وهذا افتراء على الحقيقة يا سيدتي

كذلك اتهمت زوجتي بانھا ذات ميول المانية متطرفة .. وهذا أيضا

كذب ، لذلك قررنا ان نتبرع بعقد ثمين من الماس مساهمة منا في هذا

العمل الجليل ، وسارسل لك هذا العقد لتشتري بثمنه عددا من

النقالات ..

فصاحت مسز "ادريان بيكمان" مصدقة :

- احقا تعني ما تقول ؟

فاجاب البارون المزعوم :

- بكل تأكيد يا سيدتي .

فسالت في اهتمام :

- وبكم تقدر قيمة هذا العقد .

- خمسون الف ريال على الاقل يا سيدتي .

فصاحت مسز "بيكمان" :

- يا إلهي ! هذا يكفي لإعداد عشر نقالات ! ما اكرمك ايها البارون !!

يسوعني جدا انني اسرفت في سوء الظن بك وبزوجتك فارجو ان

تلتبس لي العذر ، وتصفح عن ظنوني ، هذه هبة عظيمة ما كنت أحلم بها !

فقال "لوبيـن" :

- ثمة مسألة أخرى سأبحث إليك بالعقد في التو واللحظة .
غادر "لوبيـن" قصر البارون "فون اكستين" كما دخله عن طريق الخافذة ،
ثم أغلقها خلفه في عناية ، وتسلق السور ومضى إلى منزل مسر
أدريان بيكمان ، وكان قريبا .

وطرق باب المنزل الأخير ، ففتح له أحد الخدم ، فسلمه "لوبيـن"
العقد ، وهو يحرص جهده على ألا يرى الرجل ملامحه .

ثم قال له بصوت هو صوت البارون "فون اكستين" بغير شك :
- أنا البارون "فون اكستين" ، وقد جئت بنفسي لأسلمك ما تحدثت
بشأنه مع سيدتك .

وعاد "لوبيـن" إلى الحفلة الراقصة وخلع المطف ، وأعادته إلى مكانه ..
ثم اختلط بالمدعويين كان شيئا لم يحدث . وتعتمد الاتصال بالبارونة ،
فما كادت تراه حتى هتفت به :

- إننا أوشكنا أن نعود إلى القصر ..

فابتسم "لوبيـن" ابتسامة خفيفة وأجاب :

- إنني أؤثر أن آتي لزيارتك غدا في الساعة الرابعة فهل تسمحين لي
بهذا الشرف العظيم يا سيدتي ؟

- على الرحب والسعة أيها الشيطان الماكر !!

وفي الموعد المحدد انطلق "لوبيـن" لزيارة البارونة ، وقد ارتدى افخر
ثيابه .

وبعد قليل ، سمع لغطا شديدا من إحدى غرف الاستقبال ، واستطاع
أن يميز صوت البارون ، وكان خشنا ثقيلا من فرط ما تناول من شراب
في الليلة المنصرمة وأعقبه صوت البارونة وهي تتكلم بانفعال وغيظ .
وكان الزوجان يتحدثان باللغة الألمانية .. فشعر "لوبيـن" بكثير من
الأسف لأنه لم يستطع أن يفهم ما دار بينهما .

وأخيرا أقبل أحد الخدم .. وطلب إلى "لوبيـن" أن يتبعه إلى غرفة
الجلوس .. وهناك وجد البارونة شديدة الاحتياج والانفعال ، حتى لقد

خيل إليه أنها قد نسيت وجوده لغرط غضبها وسخطها .
ثم رمقته البارونة بنظرة باردة .. وكأنما كانت تود لو لم يات .
فسألها "لويين" برفق :

- ماذا دهاك يا سيدتي ؟

فقالت في صوت متهدج :

إنني تعسة الحظ يا صديقي فقد تزوجت رجلا غبيا طائشا ..
أخبرني :

- إذا فرض أنك كنت سيدة وأقدم زوجك تحت تأثير الشراب على أن
يتنازل عن عقد ثمين يملكه لعدوة لك .. فهلا يغضبك مثل هذا التصرف
أو لا يطيش بليك ؟

فصاح "لويين" :

- وهل حدث شيء من ذلك ؟

فاجابت في غيظ وانفعال :

- نعم .. هل تذكر أنني أخبرتك ونحن نرقص أنني تركت العقد
الحقيقي في صندوق ثمين على منضدة الزينة بغرفتي ؟

فاجاب "لويين" في رزانة :

- أذكر أنك قلت شيئا عن ذلك .

فقالت المرأة في بمرارة :

- وددت لو أنني تزينت به بدلا من تركه هنا لهذا الزوج الأحقر
السكران ، وما أحسب أن في الدنيا رجلا شرب من الشراب مثلما شرب
زوجي ، فعندما عدنا إلى هنا ليلة أمس كنا جميعا مرحين ، وقضينا
فترة طويلة من الليل ونحن نتسامر ، حتى إذا أوشك الفجر أن ينبثق ،
انصرف أصدقائي ، وصعدت إلى غرفتي ، ولكني لم أجد للعقد أثرا ،
فعملت على رد البارون إلى صوابه ، ورحت استفسره عن مكان العقد
ولكنه لم يستطع أن يفييني بشيء ، ولكنه قال فقط : إنه نام في غرفة
الملابس ليحرس الجواهر ، وهذا بغير شك زعم باطل ، فإنه إنما جاء
ليزعج وصيفتي حتى اضطرها إلى الانصراف إلى مخدعها ، وعندئذ
أقبل على الشراب بإسراف وشره حتى فقد صوابه .

فتمهلت هنيهة ، ثم استطردت في أسى :

- لقد تولى البوليس تحقيق الحادث ، وأخذ نموذجاً من بصمات أصابع الخدم جميعاً ، بعد أن عثر خبراء البصمات على مجموعة منها فوق صندوق العقد ، ولقد أعلنت استعدادي لمنح مكافأة كبيرة لأي شخص يستطيع أن يدل على السارق .

فقال "لوبيـن" إلى الأمام في مقعده ، وتامل المرأة في اهتمام وقد ارتسمت على وجهه علامات الرثاء والإشفاق .
ثم سأل :

- وعلام عثر البوليس ؟

فصاحت البارونة :

- مهلاً ، فسامرِد عليك كل شيء ، لقد تلقيت رسالة هذا الصباح من مسز "أدريان بيكمان" ، تعرب فيها عن شكرها العميق على وطنيتي العظيمة لتبرعي بالعقد الماسي كهبة أولى لاكتتاب النقالات .. وقد قالت إنها باعت العقد للمليونير مكسيكي بمبلغ خمسين ألف ريال ، تكفي لإعداد عشر نقالات .

فقال "لوبيـن" في هدوء عجيب :

- وكيف حصلت على العقد ؟

فاجابت البارونة في حقن :

- لقد ارتكب زوجي جريمة لا تغتفر ، وأكبر ظني أنه تذكر ، وهو ثمل ، ما حدثته به في أثناء النهار عن مسز "بيكمان" ، وإلحاحها علي للمساهمة في اكتتاب النقالات ، ولا شك أن الشراب هيا له القيام بدور المحسن الكريم ، فبعث بالعقد إلى مسز "أدريان بيكمان" تبرعاً لمشروع النقالات ، ذلك هو الحل المعقول لما حدث ، ومما يؤسف له حقاً أنني لا أستطيع تحريك أي ساكن ، بل إنني لا أجرؤ على ذكر التفاصيل وإلا أصبحت أضحكة سكان نيويورك جميعاً .

فقال "لوبيـن" وهو يخفي ابتسامته خلف منديه :

- أصبت . فإن مسز "أدريان بيكمان" ذات نفوذ عظيم ..

فاردفت البارونة :

- فضلاً عن أنها تبغضني بغضاً شديداً . الحق أنني لم أشعر من قبل بخيبة أمل كالتي أشعر بها اليوم .. إن القصة لم تنته عند هذا

الحد . فقد حاول احد خدمي الاتصال بمكتب البصمات الحربي والبحري .. فافقد المكتب مندوبة إحصائية في البصمات قامت بمضاهات بصمات جميع من في القصر بالبصمات التي وجدت على الصندوق فأتضح أخيرا أنها بصمات أصابع زوجي .. وبذا لم يعد في الأمر جريمة سرقة .. واضطرت ان أدفع المكافأة للخبيرة لأنها دلتني على السارق !!

القسم الرابع الزمردة

اخذ "أرسين لوبين" إلى الراحة عدة أسابيع ، حتى بدأ يشعر بالملل والضجر . والرغبة في العمل ..

وكان من عادته أن يتتبع أنباء المجتمع الراقي في الصحف ، وكذلك أنباء الطلاق والزواج والحفلات لعله يجد بينها ما يصلح للقيام بمغامرة جديدة ..

وفي أحد الأيام قرأ في صحيفة "هيرالد تريبيون" أن دوقا إيطاليا خطب ابن عمه فتاة أمريكية غنية كان موشكا أن يعبر المحيط ومعه مجموعة من الجواهر ليقدّمها هدية للعروس من البيت العريق الذي ينحدر منه خطيبها .

سجل "لوبين" هذه الملاحظة في ذاكرته ، ثم غادر المنزل وذهب إلى إحدى شركات الأسهم حيث ابتاع عددا كبيرا من أسهم شركة الزيت المتحدة ..

وعندما كان يهم بمغادرة مقر الشركة . التقى بصديق له يدعى "هوراس ويمز" وهو شاب مغامر يحترف التجارة ويعتد بمواهبه حتى أنه ليّزعم بأن في استطاعته أن يحيل القراب إلى تبر ..

ولاحظ "لوبين" أن صديقه شديد الانفعال في ذلك اليوم فأدرك أنه إما أن يكون قد تعرف بفتاة حسنة .. أو أنه وقع على رجل واسع الثراء سقيم التفكير .. ذلك أن صديقه "ويمز" لم يكن يعنى في الدنيا إلا بهذين الأمرين ..

همس "ويمز" قائلا :

- هل ترى ذلك الرجل المقبل يا "ديل" ؟

فتطلع "لوبين" إلى حيث أشار .. وعندئذ رأى ثلاثة رجال مقبلين .. وكان أحدهم متين البنيان ، في منتصف العمر دميم الخلقة ، وأما

رفيقاه فكانا اصغر منه سنا ، تبدو على وجهيهما مخائل النشاط
والذكاء ..

ولاحظ "كوبين" أن الشابين كانا يحرصان على الالتصاق بالرجل
الديم .. فظن أنهما من رجال البوليس السري ، وسال "ويمز" :

- ترى هل يقبضان عليه ؟

فهتف "ويمز" في انفعال :

- يقبضان عليه ؟ لا شك أنك لا تعلم من هو ؟

فقال "كوبين" :

- إنه يبدو من اصحاب الملايين .

فقال "ويمز" :

- إنه احد اثرياء البلاد .. هو "جيروم دنجر فيلد" ..

- إنني لم اسمع باسمه من قبل ..

فهز "ويمز" رأسه وقال :

- إنه يكره الإعلان عن نفسه ولو كتبت إحدى الصحف أي نبا عنه

فإنه يعتبرها عدوا لدودا وليس من الحكمة أن تعادي إحدى الصحف

رجلا تبلغ ثروته مائة مليون ريال ..

فقال "كوبين" :

- وما العمل الذي يزاوله أو يشرف عليه ؟

فصاح "ويمز" في حماس :

أنه يشرف على عدة أعمال .. فهو يملك نصف مطاحن نيوبدفورد

وضيعتين كبيرتين ، إحداهما في قريته والأخرى في شيكاغو وهو يعد

بذلك من أعظم جامعي الجواهر في العالم .. وأذكر أنني قرأت في

إحدى الصحف أن زوجته اشترت زمردة مشهورة اضطرت ظروف

الحرب أحد البيوتات البريطانية القديمة إلى بيعها وقطب "ويمز"

حاجبيه مفكرا .. ثم استطرد :

- أذكر أن اسم الزمردة "مونت أوبلين" وهو اسم الأسرة العريقة التي

احتفظت بها ردحا طويلا من الزمن .

فتأمل "لوبيين" المليونير مليا .. ثم قال :

- إذن فهذا هو الرجل الذي تملك زوجته الزمردة الملطخة بالدم ؟

- فصاح "ويمز" مبهوتا :

"ملطخة بالدم" !! ماذا تعني ؟

- اذكر أنني قرأت قصة هذه الزمردة .. وهي ماساة دامية ترتعد لها

الفرائص .. لقد سفكت دماء كثيرة في سبيلها .. ويقال إن مركيزا من

أسرة "مونت اوبايين" بارز احد أصدقائه الحميمين وقتله من أجلها ..

والله وحده يعلم أي دماء غزيرة سالت في الهند بسبب هذه الزمردة

العجيبة .. قبل أن تأتي إلى أوروبا لأول مرة ..

فسال "ويمز" :

- ما أحسبك تصدق كل هذه الخزعبلات .

فصاح "لوبيين" في حدة :

- خزعبلات ؟! هل أسعدك الحظ بتأمل زمردة ؟!

فاجاب "ويمز" في حماس :

- بالتأكيد . ألم تر الزمردة التي أزين بها رباط عنقي ؟!

فقال "لوبيين" ساخرا :

- أه ! تلك الزمردة التي لا تساوي غير بضع مئات من الريالات .

اسمع يا صديقي لو أتاحت لك الظروف أن تتأمل إحدى الزمردات

المشهورات ، فستعرف معنى قلبي . إنها تسحرك . وتسيطر على قلبك .

بل وقد تدفعك إلى ارتكاب جريمة قتل مروعة في سبيلها .

فتطلع "ويمز" إلى صديقه . وصاح مبهوتا :

- يا إلهي ! يخيل إلي أنك جاد في قولك يا "ديل" .

وادرک "لوبيين" أنه اشتط في الإفصاح عن شعوره وعواطفه . فقال

يغير مجرى الحديث :

لكن لماذا يستخدم هذين الرجلين ؟

فقال "ويمز" بحكمة الكهول :

- إن أمثاله من عظماء الأغنياء يكونون دائما عرضة للاغتيال . لذلك

يستخدم "دنجر فيلد" هذين الرجلين لحمايته والسهر على حياته ،
وأؤكد لك أن أحدا لا يستطيع الاقتراب منه . فقد حاولت ذلك مرة
واخفقت . وإنه لأمر عجيب أن يسير الرجل على قدميه . وأغلب الظن
أن سيارته أصيبت بعطب فصار يرفقة حارسيه .

فقال "لوبيّن" متسائلا :

- إذن فقد حاولت الاتصال بالمليونير ؟ ولكن لماذا أردت الاتصال به ؟
فاجاب "ويمز" :

- أنا لا أذكر الآن مناسبات هذا الحادث فقد مضى عليه وقت ليس
بالقصير . ولكنني أذكر فقط أنني توسلت بالأساليب التي يستعين بها
كبار اللصوص في مقابلة أصحاب الملايين للاحتيال عليهم أو السطو
على قصورهم . فغررت بكبير الخدم وحاولت أن اقتحم على المليونير
غرفته . ولكن على غير جدوى إذ إنني ما كدت أطلب مقابلة رب الدار
حتى عبس كبير الخدم في وجهي . وقال : إن سيده مشغول . ولا
يستطيع مقابلة أحد بغير موعد سابق .

وكان الصديقان قد بلغا محطة الاتوبيس . ورأى "ويمز" إحدى
صديقاته . فتהלل وجهه . واستأن من "لوبيّن" .

وما كاد "لوبيّن" ينفرد بنفسه . حتى تلفت حوله باحثا عن "دنجر
فيلد" وحارسيه . ولكنه لم يجد لهم أثرا . فمضى من فوره إلى نادي
"بارك راو" ، وهو مجتمع حملة القلم ، وهناك التقى بصديقه "كلارك" ،
وهو رجل مدمن على المقامرة كان يحاول في تلك المناسبة أن يقترض
مبلغا من المال من أحد أعضاء النادي ، ولكن الرجل كان ممتنعا رافضا
و "كلارك" يلح ويلحف قائلاً : إنه إنما يريد المال ليدفع ثمن بواء كتبه
الطبيب لزوجته .

وما كاد "كلارك" يرى "لوبيّن" ، حتى انفرجت أساريره .. وكف عن
إلحاحه .. وأقبل "لوبيّن" يصافحه في حرارة ، ثم سرد عليه قصته
الآليمة .. فاصغى إليه "لوبيّن" في رزانة متظاهرا بالعطف عليه ، ثم
قال :

- يسرني أن أمد إليك يد المعونة في كل وقت يا "كلارك" ولكن هلم بنا
أولا لفحتسي كأسا من الشراب حتى تهدئ من ثورة أعصابك
المضطربة.

انتحى الرجلان ركنا منعزلا ، وجلسا يشربان ، ويتجاذبان أطراف
الحديث .

قال "كوبين" :

- بالمناسبة لقد كنت خبيرا بتراجم وأسرار جميع عظماء هذه
البلاد .

فقاطعه "كلارك" قائلا في حماس :

- إني ما زلت كذلك حتى اليوم ، فماذا تريد ؟

فقال "كوبين" متظاهرا بعدم الاكتراث :

- لا شيء على وجه التحديد ، غير أنني رأيت "جيروم دنجر فيلد"
وأنا في طريقي إلى هنا ومعه حارساه فعجبت لأمره ، وتساءلت مم
يخاف مثل هذا الرجل ؟ ولماذا يحرص على ألا يعرفه الجمهور ؟
فصاح "كلارك" :

- إنه وغد دنيء !! ولاشك أن ماضيه الملوث يجعله يرهب الإعلان عن
نفسه ، إنك بالتأكيد لا تذكر شيئا عن فضائحه ومخازيه لأنك حديث
عهد بأمريكا .. وأما أنا فأعرف الشيء الكثير عنه ..
فقال "كوبين" :

- وماذا تعرف عنه ؟

- أعرف أنه من أسوأ الناس خلقا ، وأذكر أن أحد محرري الصحف
لح إلى إحدى مخازيه فكان جزاؤه الطرد وما لبثت الصحيفة نفسها
أن احتجبت عن الظهور .. فقد استخدم "دنجر فيلد" نفوذه وماله في
القضاء عليها .. ولهذا تحرص أكثر الصحف على ألا تتعرض له بخير
أو بشر .

- ولكنك لم تنيئني بشيء عن مساوئيه ؟

فقال "كلارك" في إيجاز :

- بحسبي أن أقول لك فتش عن المرأة !! ومن الناس فريق خلق لمطاردة النساء واصطيادهن ، وقد لا يبدو في ذلك شئوذاً ما ، ولكن على المرء دائماً أن يكون (تظليفاً) في علاقاته ومعاملاته ، اعني أن يدفع لمن ما يأخذ ، ولكن "ننجر فيلد" يغتصب ، ولا يدفع ، اتسألني لماذا يستخدم هذين الحارسين ؟ إنه يستخدمهما لحمايته من إباء الفتيات اللاتي غرر بهن ، والذين أقسموا لينتقم من روع انتقام !! ولعمري ، إن مخازي هذا الوغد لا تقع تحت حصر.

- وما شأن زوجته ؟! اتعرف عنها شيئاً ؟! إنها امرأة اجتماعية من الطراز الأول ، وقد بلغني أنها جميلة ، بل بارعة الجمال ، وهي غارقة في الجواهر وقد قيل لي إن كل خادم في قصرها أشبه ببوليس سري ولا أعتقد أن في هذا القول أية مبالغة لأننا لم نسمع حتى اليوم لصاً نجح في إتقاص مجموعة جواهر هذه السيدة قطعة واحدة .

اكتفى "لوبين" بهذا القدر من المعلومات ، وودع "كلارك" بعد أن نقده مبلغاً لا بأس به ..

وفي الطريق ، راح "لوبين" يفكر في "جيروم دنجر فيلد" وزمردة "مونت أوبايين" .

كان الاستيلاء على هذه الزمردة الفريدة من شأنه أن يهز البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، فضلاً عن الصعوبات الجمة التي تعترض سبيل كل من تحدثه نفسه بالإقدام على هذه المغامرة الخطرة .

وفوق ذلك ، بماذا يفيد الاستيلاء عليها ؟ إن التخلص منها يكاد يكون مستحيلاً .

ولكن هذه المصاعب لم تكن لتفل من عزم "أرسين لوبيين" على سرقتها .

أخذ يقلب وجوه الراي ، ويستوحي عبقريته بحثاً عن خطة مثلى لا تعرضه لخطر كبير .

وعاد إلى منزله ، حيث كانت مسز "كينى" قد أعدت الطعام ، فتناولوه صامتا على غير عادته ثم قال :

- إنني أشعر باضطراب عصبي شديد ، وبني حاجة ملحة إلى

الراحة. ولذا قر رأيي على الرحيل إلى الريف للرياضة مدة اسبوع او اثنين.

وفي احد حوانيت المعدات الرياضية ، التقى "توبين" بـ"جبروم دنجر فيلد" وحارسيه بعد ظهر اليوم نفسه .

كان "توبين" قد ذهب إلى الحانوت لبيئاع بعض كرات الجولف.. وعندما فرغ من اختيار الكرات ، رأى المليونير والحارسين يلجان الحانوت . ومن ثم عمد إلى التلكؤ لعله يقف على جديد .. وقصد إلى غرفة جانبية صغيرة أنشئت خصيصا لتجربة الشباك والمضارب . وهي غرفة تشرف على ردهة الحانوت حيث أتيح له أن يسمع صوت "دنجر فيلد" الخشن وهو يرعد ويبرق لأن غيره من لاعبي الجولف يستطيعون الحصول على كرات أفضل مما يحصل عليه .

وأخيرا انتقى المليونير بغيته . وقال للكاتب :

- ابعث بهذه الكرات إلى فندق "سنسيت بارك" .

ثم غادر الحانوت .. وقد غشيت وجهه سحائب الغضب .

وبعد قليل غادر "توبين" الغرفة واقترب من الكاتب . وقال له :

- أرجو ألا يكون عملك يحتم عليك التعامل مع أمثال هذا الرجل؟

فقال الكاتب متبرما :

- الحق أن أمثال هذا الرجل كثيرون .. ألم تر يا سيدي كيف كان

ينظر إلي وشرر الغضب يتطاير من عينيه كأنني المسؤول عما يصيبه

من فشل في اللعب ؟! لقد كان يظن أنني أخفي عنه أحسن أنواع الكرات

وليس ذلك من الحقيقة في شيء .. ولكن ما حيلتي وهو احد الأثرياء

المعدودين في هذا البلد .. لقد اضطرت إلى مجاراته وتظاهرت بأن

عندنا كرات من نوع أفضل وبذلك أمنت شر غضبه .

وقبل أن يعود "توبين" إلى منزله عرج على احد الأندية .. والتقط

الدليل العام .. وشرع يبحث عن فندق "سنسيت بارك" بين صفحاته..

وسرعان ما عرف أنه فندق صغير في "بيركشير" ، به ملاعب فاخرة

للجولف .

ولم يتمالك "لوبيين" من أن يغبط نفسه على ما ظفر به من معلومات
عن "دنجر فيلد" وقف عليها بالمصادفة ..

وفي الطريق ابتاع إحدى صحف المساء .. وما كاد يتصفحها حتى
عرف لماذا أثر "دنجر فيلد" "بيركشير" للإقامة فيها .

كانت ابنة عم مسز "جيروم دنجر فيلد" ستتزوج في تلك الأيام.. وقد
تقرر أن يقام حفل الزفاف الديني في كنيسة أيسكوبال .. على أن
يتولى الأسقف إجراء المراسيم .

وقد ذكرت الصحيفة أن الحفل الراقص التذكري الذي تقرر إقامته
في قصر العروس احتفالا بهذه المناسبة السعيدة سيكون من أروع
حفلات الموسم التي اقيمت خارج نيويورك .. وازدادت الصحيفة إلى
هذا البيان ما تردده الإشاعات من أن الجواهر التي ستتلقى في هذا
الحفل سوف تزيد قيمتها على أية مجموعة من جواهر جمعت في مكان
واحد وفي وقت واحد في أمريكا كلها .

ولم يخف على "لوبيين" سبب زهاب "جيروم دنجر فيلد" إلى "سنسيت
بارك" بعد أن فرغ من مطالعة هذا المقال ..

وراح يتساءل : هل ستتزين مسز "جيروم دنجر فيلد" بزمردة "مونت
أوبلين" في الحفل التذكري ؟ وإذا كان ذلك فهل سيقوم أحد على
حراستها ؟ ألا يجوز أن يكون لهذه الزمردة مثيلة مقلدة . كما كان
الحال في عقد البارونة "فون اكستين" ؟ وأن مسز "دنجر فيلد" ستتقلد
المزيفة حرصا منها على الزمردة الحقيقية ؟

رحب مديرو فندق "سنسيت بارك" بمستر "مارتن ديل" بعد أن علموا
أنه على استعداد لأن يدفع لهم مائة ريال مقابل بقاءه في فندقهم
أسبوعا واحدا ..

وفي صباح اليوم التالي لوصوله .. حمل "لوبيين" مضاربه وكراته..
ووقف يتفرج على لاعبي الجولف الذين كانوا يشغلون أحد الملاعب
ليتبين طريقة لعبهم ..

وبعد قليل رأى المليونير "دنجر فيلد" مقبلا .. فنزل إلى أقرب ملعب .

وأخذ يتدرب على اللعب . وهو يحرص على أن يراه "دنجر فيلد" الذي أخذ بدوره يلعب منفردا ..

وبذل "كوبين" جهداً كبيراً في اجتذاب انتباه المليونير إليه ، وأفلح في ذلك .. إذ ما لبث "دنجر فيلد" أن سال الغلام الذي يقوم على خدمته :
- من هذا الرجل ؟ .

فاجاب الغلام :

- إنني لم أره من قبل هنا يا سيدي !

كان "دنجر فيلد" قد اعتزم أن يدرب عضلاته ويستزيد من اللعب خبرة لأنه كان قد تحدى صديقه "ستيفن جوسويل" رئيس البنك الزراعي في نيويورك . واتفق الاثنان على إقامة مباراة في ملاعب فندق "سنسيت بارك" .

ولاحظ "دنجر فيلد" مهارة "كوبين" . فرأى أن يدعو له للعب لكي يكتسب منه خبرة وفنا . وانتهاز فرصة ذهاب "كوبين" إلى المشرب بعد فراغه . فذهب في اثره وابتدره قائلاً :

- طاب صباحك يا سيدي .

فرد عليه "كوبين" في شيء من البرود والجمود .

وقال "دنجر فيلد" لنفسه : "إن الرجل لا يعرف من أنا ؟
ثم سال :

- هل ستعود إلى اللعب عقب تناول الغداء ؟ .

فاجاب "كوبين" :

أظن ذلك !

- إذن فلنلعب . إنني بغير شريك .

فقال "كوبين" في هدوء :

- اكبر ظني أن ذلك لن يجدينا نفعا . لأننا غير متكافئين .

فصاح المليونير محنقا :

- ماذا تقول ؟ هل تعتقد أنني لا أحقق اللعبة ؟

فرفع "كوبين" حاجبيه متظاهرا بالاحتقار . وقال :

- يخيّل إليّ ذلك !

فتأمله "دنجر فيلد" في حق ، وهتف :

- يبدو أنك لا تعرف معنى التواضع أيها الشاب !

فقال "لوبيّن" في هدوء :

- أرجو ذلك . لأن التواضع يقضي على الطموح ويثد النبوغ . إنني

أعرف ما هو الجولف يا سيدي وقد علمتني التجارب أن قبول اللعب

مع من هم دوني مرتبة من شأنه أن يعودني على الإهمال والتكاسل لا

أحسب أن صراحتي ستغضبك يا سيدي . ولكن إذا كنت أنتقص من

مقدرتك . فإنني لا أشك - كما أقرأ في ملامحك - في مقدرتك ونبوغك

في الناحية العملية من حياتك .

فصاح المليونيّر غاضبا :

- وما الذي يذهب إليه ظنك عن هذه الناحية العملية ؟

فاجاب "لوبيّن" :

- لا أعلم بالتأكيد .. لكن يغلب على ظني أنك إما أن تكون طبيب

أسنان أو مخرجا مسرحيا .

وفي تلك اللحظة أقبل أحد حارسي "دنجر فيلد" .. فنهض المليونيّر

واقفا .. وصاح في وجه "لوبيّن" :

- بوذي لو عثرت على من يستطيع أن يرغمك على التنازل عن

كبريائك !!

فابتسم "لوبيّن" .. ولم يجب .. وانصرف "دنجر فيلد" برفقة حارسه ،

والغضب يعصف بين جنبيه وبقي "لوبيّن" يراقبهما حتى غادرا المشرب

وقد أدرك أنه نجح في اجتذاب انتباه المليونيّر إليه.

وسره أن أجزاء خطته كانت تتم في حينها .

ولكنه لم يستأنف اللعب في ذلك اليوم ، فقد قضى الوقت في مراقبة

بعض السيدات المتقدمات في السن وهن منصرفات إلى التطريز

والثرثرة . واستطاع بلباقته المعهودة أن يشترك في حديثهن ، وأن

يخرج من ثلثتهن بجعبة من المعلومات .. فقد عرف مثلا أن أسرة

دنجر فيلد" تتناول طعامها في جناحها الخاص وقلما يشاطرهم إياه بعض مدعويهم من اهالي القرى المجاورة ، وأن الزوجين كثيرا التشاحن ، وأن مستر "دنجر فيلد" لا يمكن أن يأوي إلى فراشه غير شارب ، وأنه كثيرا ما تطغى عليه نوبات من الغضب الجائح فيرتكب أمورا سرعان ما يتدم عليها ، مثال ذلك أنه ضرب في العام الماضي أحد خدمه ، فقاضاه هذا ، فاضطر أن يدفع له مبلغا كبيرا ليتنازل عن القضية ، وأنه لا يتورع عن الغش في لعب الجولف لو أتاحت له الفرصة .

ولم يشأ "كوبين" أن يكثر من هذه الأسئلة المريبة لئلا يجذب إليه اهتمام النساء .

قالت إحداهن وكان اسمها "نورثند" :

- لا ريب أن هذا الفندق ملك مستر "دنجر فيلد" وأسرته ، وإلا لما استطاعوا أن يشغلوا هذا الجناح الكبير ، ويقيموا المادب الفاخرة في مثل هذا الوقت من العام ، ألم تلاحظي أن المليونير يهبط كل ليلة إلى خزنة الفندق .. ويعود منها بإحدى الجواهر لتزين بها زوجته .. إنه يستعمل درجا خاصا يؤدي إلى الجناح الذي تشغله الأسرة .. وقد تصادف أن سلكت هذا الدرج خطأ ..

وهنا تدخلت زميلتها في الحديث ، وقالت موضحة :

- أتدري يا سيدي ماذا كانت النتيجة .. اتهمها مستر "دنجر فيلد" بأنها تتجسس عليه ، فلم يسعفها عقلها المضطرب بكلمة واحدة تدافع بها عن نفسها .. وقد ظل مستر "دنجر فيلد" متمسكا بريبته حتى عرف اسم أسرتنا ومبلغ ثرائها . وأن أبانا كان في أحد الأيام محامي أبيه الخاص ، وعندئذ سري عنه .. واطمان إلينا ..

وبقي "كوبين" يستمع إلى ثروة المرأتين فترة طويلة من الوقت كان خلالها يتسقط المعلومات عن آل "دنجر فيلد" ... فلما نضب معينهما ، استأذن في الانصراف .. وقالت إحدى المرأتين لزميلتها بعد انصراف "كوبين" :

- إنه لم يعر دنجر فيلد ولا ثروته أي اهتمام .. لكن فيم العجب ، وهذا شأن الشبان جميعا ؟ .. إنهم لا يعبئون بغير الفتيات والرياضة والملاهي .

فكانت زميلتها :

- وأما أنا فمتهمة ومذعورة أيضا .. فكلما فكرت في الجواهر الموجودة في خزانة الفندق انتابني الفزع ، كذلك وفي كل ليلة تتزين زوجته بقطعة جديدة منها . فقد صرحت وصيقتها بذلك للفتاة التي تشرف على غرفتنا !!

* * *

كان الحفل التنكري سيقام في نفس الليلة من الأسبوع المقبل . وكان "لوبيين" قد وضع خطته ، وربط أطرافها على هذا الأساس ..
ففي صباح اليوم التالي مثلا اشترك مع بطل الفندق في لعب الجولف في مباراة طويلة شهدها "دنجر فيلد" .. وقد كان المليونير متحمسا للبطل بادئ الأمر .. بل وراهن على انتصاره . ولكن ما كادت المباراة تنتهي بهزيمة رجله حتى قال له "دنجر فيلد" :
- إنك لم تكن موقفا يا "بلا كهول" !!
فقال البطل :

- لا أظن ذلك .. فخصمي لاعب ممتاز .

وانقلبت الآية في اليوم التالي .. فنزل "دنجر فيلد" إلى الملعب ، وبقي "لوبيين" يتفرج عليه . وشد ما كان سرور المليونير حين رأى "لوبيين" يراقبه بغير عداوة أو تحيز ثم يسدي إليه بعض النصائح .
وقد رحب "دنجر فيلد" بنصائح "لوبيين" وعمل بها . وما لبث بعد نصف ساعة أن أجاد اللعب إلى حد بعيد .

وادرک "لوبيين" أنه أصاب الهدف الأول من خطته وهو التقرب من المليونير وإبعاد ربيته عنه ..

وتجراً في إحدى المناسبات على أن يصبر على صرف الحراس، فقال:
- إن ملازمة هذا الرجل لك كظلك تجعلني أعتقد أنه وصي عليك!!
فضج "دنجر فيلد" بالضحك، وقال:

- وصي علي؟! إنه وصيفي يا صديقي!!

ولم يبق على الحفل الراقص غير يومين وكان "لوبين" قد داب على
التردد على ملعب الجولف بكثرة ملحوظة إبان الأيام القلائل الأخيرة
حيث كان يقضي فترات طويلة ولكن ليس للعب، وإنما للتفرج.
وقد أسر رجل المشرب لمستر "دنجر فيلد" أن مستر "مارتن ديل" قد
أقبل في الأيام الأخيرة على الشرب بإسراف.
وقال الرجل معقياً:

- أكبر ظني أنه من الأشخاص الذين يتهاكون على الشرب في
فترات معينة، وأنه ليطلب إلي أن أبعث إلى غرفته كل صباح بزجاجة
أو اثنتين من الشرب.

فهز مستر "دنجر فيلد" رأسه متأسفاً، وقال:

- إنه لن يلبث أن يفقد قواه إذا استمر على هذه الحال.

صحيح أن "لوبين" كان يبعث في طلب هذه الكميات من الشرب،
وصحيح أنه كان يشرب بعض زجاجات الصودا، أما الشرب فكان
يسكه في بالوعة الحمام.

كان يريد أن يلقي في روع الجميع أنه انكب على الشرب، لأن ذلك
كان جزءاً من خطته المرسومة، وقد نجح في ذلك فيما تجاح.

وفي ليلة الحفل الراقص بالذات قرر أحد الخدم أنه رأى مستر
"مارتن ديل" شارباً لا يكاد يعي ما حوله، ولكن الحقيقة أن "لوبين" كان
على أتم ما يكون من النشاط واليقظة في تلك الليلة.

وكان مقرراً أن يقام الحفل بعد غروب الشمس في الساعة السابعة
والنصف، وكان قصر "إبلاند" يبعد عن الفندق بمسافة عشرين
كيلومتراً تقطعها السيارة في نصف ساعة، ومن ثم عولت مسر "دنجر
فيلد" على ارتداء ثيابها عقب تناول طعام الغداء مباشرة.

وأطل "لوبيين" من نافذة غرفته ، فرأى الشمس تغيب وراء السحب مبكرة في ذلك النهار ، فتنفّس الصعداء ، وأدرك أن الظلام لا يلبث أن يسدل أستاره ، وبذلك يرجح لخطته النجاح .

* * *

كتب مستر "جيروم دنجر فيلد" إلى صديقه الحميم مدير البنك الزراعي بنيويورك يصف له حوادث ليلة ٣ سبتمبر ، أي ليلة الزفاف . قال : لقد أصبت حين حذرثني بالآ آتي بزمردة "مونت أوبايين" معي ، ولكنني لست المألوم ، فالخطأ خطأ "آديل" إذ أصرت على التزين بها في الحفل .. لكن وآ أسفاه .. لقد اختفت الزمردة يا "ستيف" ، ولم تغلج جميع الجهود التي بذلت للعثور عليها ، ولعمري لا أستطيع أن أصف لك شعوري عندما ظن جميع من كانوا في الفندق ، بل ورجال البوليس أيضا أنني كنت ثملا .. صحيح ، أنني كنت قد شربت ثلاث أو أربع كؤوس من الكوكتيل ، ولكنني كنت متمتعا بكل قواي وتفكيري السليم . تخدينا وحدنا في ذلك اليوم ، وفي الساعة الثامنة ، هبطت إلى الغرفة السفلية لآنتقي الجواهر التي طلبتها "آديل" .. وكانت الزمردة هي أروعها بالتاكيد ، وكما تعلم سلكت الدرج الخاص ، وفتحت الباب المؤدي إلى الغرفة الخاصة . وكان "بغلين" وآويرين" يتوليان الحراسة كالعادة ، ولكنهما كانا يبعدان الجمهور الذي تكاكا خارج الفندق . لقد أطنبت الصحف في وصف الحفلة الراقصة والجواهر التي ستقلدها المدعوات .. وبذلك اجتذبت إليها انتباه جميع لصووص البلاد .. وقد رافقني "جراهام" كاتب الفندق إلى الدرج الخاص .. وهو يقسم أنه أغلق الباب خلفي عندما بدأت أرتقي الدرج .. ويقسم أيضا ، ولو أن الضوء لم يكن كافيا ، إنه لم ير أحدا .. ولعلك تعلم أن الدرج شديد الانحدار ، ويستحيل علي أن أتبين أي شخص ينزوي لصق الجدار .. والآن أرجو أن تقرآ ما ساقصه عليك في اهتمام :

ما كدت أرتقي الدرجة الخامسة من مجموع الدرجات البالغ اثنتين وعشرين درجة حتى وقع الحادث ، كان الضوء ضعيفا بالنظر لأن أحد المصباحين كان معطوبا وكنت أحمل صندوق الجواهر بين يدي ، وأكاد أستند إلى صدري .. عندما وقع الحادث سمعت فجأة صوتا يشبه رفرقة جناحي طائر .. ثم انقض علي شبح أسود ، وضربني بعنف شديد فوق معصمي ، حتى لقد ترنحت وسقطت إلى الخلف ، وأغمي علي عشر دقائق ، وعندما افقت من إغمائي ، رايت على معصمي اثر الخدوش غائرة كتلك التي تحدثها مخالب الحيوانات الجارحة ، كما أصبت بجروح أخرى في وجهي ، وأسفل عيني ..

وقد عثرت على الصندوق ملقى على إحدى الدرجات مغلقا كما كان ، ولكني لم اعثر لزمردة "مونت اوبايين" على اثر !

وما كاد "دفلين" و "أوبرين" يعلمان بالحادث حتى طفق كل منهما يعلله بما يعن له من قرائن وأدلة فنهرتهما ، وقلت لهما : إنني أريد استرجاع الزمردة فإن فشلا فليس لهما غير الرفق من خدمتي ، جزاء لهما على إهمالهما .

ويقول "دفلين" : إنه على استعداد لأن يقسم أن سيارة مرت به على طريق "بوستن" أمس . وكانت تقل جماعة من كبار اللصوص الذين يقومون بمغامراتهم المستهجرة في الريفيرا .

ويصر "دفلين" على أنه سيعيد إلي الزمردة ولو أدى ذلك إلى مطاردة اللص إلى أقاصي المعمورة . ولكني لا أشاطره هذا الأمل . ولا يسعني أخيرا إلا أن أعترف لك بأن اللص الذي دهمني وألقى في روعي أن خفاشا كبير الحجم انقض علي ، كان لصا قديرا ، واسع الذكاء والحيلة .

ورجائي الآن أن اتصل بمكتب "بمبرتون" البوليس الخاص . وتطلب إليهم إيفاد أحد رجالهم إلى هنا ليتولى البحث والتحقيق . وأما أنا فسأقصد إلى نيويورك في أقرب فرصة مستطاعة . ويؤسفني أن أقول لك : إن الجروح التي أصبت بها سترغمني على الاعتكاف وعدم لعب

الجولف بعض الوقت . ولكني ، حين أبرأ منها - سوف أريح بعض تقودك كالعادة . فقد تلقيت بعض الإرشادات على يدي لاعب خبير واعتقد أن هذه الإرشادات قد أثمرت .

هذه هي المعلومات التي ذكرها "جيريوم دنجر فيلد" لصديقه مدير البنك الزراعي في نيويورك . أما "دفلين" و "أوبرين" ، فقد خفا لفحص مسرح الحادث عقب وقوعه مباشرة . وفي التو لاحظا أن الضوء كان ينبعث من نافذة في بئر السلم تعلو عن الأرض بـ ١٥٠ سم . وعندئذ قالوا في وقت واحد : "إن الحل الوحيد يقبع خلف هذه النافذة بغير شك" ولكنهما ما لبثا أن تبينا خطأ ظنهما عندما فحصا أشجار الورد الياضنة المغروسة تحت النافذة مباشرة . ولم يجدا عليها آثار أقدام . ولم يستول عليهما القنوط . ففحصا النافذة بحثا عن بصمات أصابع ولكن بغير جدوى .. وعندئذ اعتقدا أن السارق موجود في الفندق . وعولا على تمحيص هذه النظرية .

وفي هذه الأثناء كان "أرسين لوبين" مضطجعا في فراشه وهو مرتد كل ثيابه . وإمامه زجاجتا شراب فارغتان . بينما انتفضت أوداجه واحتقن وجهه . كأنما أسرف في الشراب . وانتشرت على أرض الغرفة بقايا لفافات التبغ بشكل ملحوظ . ومع أن هيئته كانت توحى بإفراطه .. إلا أنه كان متمالكا حواسه .. يرهف السمع كلما ارتفع خارج غرفته وقع أقدام .

كان "لوبين" يتظاهر بالنوم تحت تأثير الشراب عندما فتح كاتب الفندق باب غرفته في هدوء ودخل ، وبرفقته "دفلين" و "أوبرين" .. قال الكاتب :

هكذا كان حاله في خلال الأيام الأخيرة .. ولولا ركونه إلى الهدوء القام .. لطالبناه بالرحيل عن الفندق .

- وهز رأسه في أسى .. واستطرد :

- هذا أمر مؤسف له .. لأن الشاب من أرق وأظرف الأشخاص الذين تردوا على الفندق ، وقد سمعت مستر "دنجر فيلد" يقول : إنه من

لاعبى الجولف المهرة ..

فصاح "دفلين" بلهجة الأمر :

- دعنا وحدنا .. إننا نعمل لحساب سيدنا ، ولن تقع عليكم أية

تبعة..!

وراح "لوبيين" يراقب الرجلين من طرف خفي ، فراهما يفحصان كل ركن في غرفته فحفا دقيقا ، فلم يتمالك من الإعجاب بمهارتهما ، ولكنهما لم يعثرا على شيء ، فحولا وجهيهما شطر أدوات لعب الجولف ، فراحا يفحصان المضارب بعناية شديدة ويتقران مقابضها خشية أن يكون بها تجويف سري ، فلما لم يعثرا على شيء تنهدا وقال "أوبرين" :

- إني لا لاحظ على الشاب ما يريب ..

فقال "دفلين" :

- من يدري ؟ إنه يبدو كابرع ممثلى السينما .. الا يجوز أن يكون محتفظا بها في ثيابه ؟

واختار "لوبيين" هذه اللحظة للنهوض ، فاستوى جالسا بعد بذل مجهود كبير ، وراح يردد الطرف بين الرجلين متظاهرا بالتبذل والبلاهة .. فقال له "دفلين" في احترام مصطنع :

- أوفدني مستر "دنجر فيلد" لكي ادعوك إلى الانضمام إليه في مباراة بريدج يا سيدي ..؟

فاجاب "لوبيين" في صوت أجش :

إني على استعداد في أي وقت ..

وحاول أن ينهض ، وعندئذ أسرع "دفلين" يقول : إنك لا تستطيع الذهاب وانت على هذه الحال ، فخير لك أن تغتسل بالماء البارد حتى يزول عنك اثر الشراب ..

وتقدم من "لوبيين" وساعده على التجرد من ثيابه ، ثم قاده إلى الحمام ..

وفي تلك الاثناء ، أخذ "أوبرين" يفتش ثياب "لوبيين" قطعة قطعة بدقة

وعناية شديدتين ..

وبعد أن غادر "لوبيين" الحمام ، استأذن منه الرجلان وانصرفا دون أن يذكرنا شيئا عن مستر "دنجر فيلد" ولا عن مباراة البريدج .. واضطجع "لوبيين" على الفراش وانفجر ضاحكا .. وأدرك أنه ربح المعركة ..

إن الطير الجارح الضخم الذي انقض على "دنجر فيلد" بغتة ، وجرده من الزمردة النادرة بعد أن لطمه على معصميه تلك اللطمة القاسية التي جعلته يسقط على الدرج ويفقد وعيه ، هذا الطير أولى بأن يقدم لنا إيضاحا وتفسيرا لما وقع .

كان "لوبيين" قد لاحظ وجود النافذة التي نشرف على الدرج الخاص بمستر "دنجر فيلد" قبل وقوع الحادث بأسبوع ، ولكنه فطن إلى أن بلوغ هذه النافذة من الأمور المتعذرة ، ولم يجد لذلك غير وسيلتين ، أولاهما استخدام سلم متنقل .. وثانيتهما هو ذلك الغصن الكبير الذي يتفرع من شجرة ضخمة أمام الفندق ويمتد بميل قليل إلى أسفل ، وكانت نهاية هذا الغصن تبعد عن النافذة بما يقرب من ستة أمتار ، وقد أدرك "لوبيين" أن ثقل جسمه يكفي لزيادة انحناء الغصن حتى تبلغ نهايته النافذة ..

ولم يشأ "لوبيين" أن يترك هذه الوسيلة للمصادفة ، وإنما قرر أن يتأكد من صلاحيتها ، فانتهز في إحدى الليالي احتجاب القمر خلف السحب وتسلق الشجرة ، ثم دلى جسمه من نهاية الغصن ، وما لبث أن أدرك أنه اصاب التقدير ..

ففي الليلة الثالثة من شهر سبتمبر ، تسلل "لوبيين" من غرفته ، وصعد إلى سطح الفندق ، وتسلق الشجرة ، حتى بلغ الغصن ، فأخرج من جيبه حبلا متينا ولفه حول وسطه وشرع يتقدم على الغصن إلى أن بلغ نهايته ، فمال حتى حاذى النافذة فتناول الحبل من وسطه ، ولفه حول الغصن ، ثم ربطه إلى نتوء من الحديد بجانب النافذة ، ليأمن العودة بعد فراغه من مغامرته ..

ثم عالج النافذة بمهارته المألوفة حتى فتحها ، وهبط إلى الدرج في هدوء وحذر وتقدم من أحد المصباحين اللذين يضيئان المكان ، ولفه بضع لفات حتى انقطع عنه التيار ، وعاد فتسلق النافذة ، وانكمش فوقها انتظارا لمجيء المليونير ، وما كاد يراه يطأ الدرجة الخامسة حتى جذب شبكة كان قد وضعها هنالك ، وفي الوقت نفسه ضرب معصمي المليونير بأداة رفيعة اشبه بالمخالب ، فسقط الصندوق من يده وتعثّر الرجل في الشبكة فترنح ، وسقط إلى الخلف وارتطم رأسه بالدرج ففقد الرشد .. وعندما افاق "نجر فيلد" من إغمائه ، كان "كوبين" قد عاد إلى غرفته ونشط للعمل ..

أخرج الزمردة من جيبه ، ثم التقط إحدى كرات الجولف - وكان قد سرقتها من بين كرات "نجر فيلد" - وأحدث فيها علامة مميزة ، كما شطرها شطرين محدثا تجويفا يداخلها وضع فيه الزمردة ، ثم أغلق الكرة بإحكام ، وتسلسل إلى الملعب ، ووضع الكرة مع مثيلاتها من كرات "نجر فيلد" .

وعاد أدراجه إلى غرفته ، واستلقى بثيابه على فراشه ، واضعا زجاجتي شراب فارغتين أمامه على المنضدة ، ويعثر بقايا لفافات تبغ كان قد احتفظ بها خصيصا لهذه المناسبة ، على أرض الغرفة .. ولم يمض نصف ساعة حتى جاء "دفلين" و "أوبرين" لزيارته كما أسلفنا ..

وبعد يومين .. هبط "كوبين" إلى ملعب الجولف . ولكنه لم يبد نشاطا في اللعب كالعادة ..

وكان "نجر فيلد" يراقبه من شرفة الفندق وذراعه مربوطة إلى عنقه .. فابتسم وقال :

- ألا ترى أنك لست كفتا للعب اليوم ؟

فمر "كوبين" بيده فوق وجهه .. وقال في هدوء :

- إنك على حق .. فأني أشعر بدوار شديد ..

شاعت المصادفة - أو خطة "أرسين لوبين" - أن تستقل أسرة "نجر

فيلد نفس القطار الذي استقله "لوبين" عند عودته إلى نيويورك ..
وكان "دفلين" و "أوبرين" يرافقان مخدمهما كالعادة ... وقد لاحظ
"لوبين" أن "دفلين" ينظر إلى حقيبة أدوات الجولف التي كان يحملها
فوق منكبیه في اهتمام شديد .. وأدرك ما جال بخاطر الرجل ..
لا ريب أن "دفلين" كان يرجو أن تتاح له فرصة تفتيش الحقيبة
ومحتوياتها .. وقد غاب عنه وهو يحمل حقيبة أدوات لعب "دنجر
فيلد" أن الزمردة مخبأة في إحدى كراتها .

وتقدم الرجل من "لوبين" .. وقال له في احترام شديد :

- هل يسمح لي سيدي بأن أتولى عنه حمل الحقيبة ؟

فدفعها إليه في ارتياح وقال :

شكرا لك على هذا التلطف يا صديقي ..!

وكان "لوبين" قد لاحظ من قبل أن الحقيبتين متشابهتان تماما فيما
عدا الأحرف الأولى من اسمه واسم "دنجر فيلد" ..

وشد ما كان سروره حين رأى من طرف خفي أن "دفلين" قد استبدل
حقيبته بحقيبة سيده ..

وهذا ما كان يتوقعه .. وحسب حسابه .. ولو عرف "دفلين" أنه
بفعلته هذه قد أنفذ "لوبين" آخر جزء من خطته ، لصعق ..

ووصل القطار أخيرا إلى محطة نيويورك . وكانت سيارة "دنجر
فيلد" في انتظاره بالمحطة ..

وانتهز "لوبين" فرصة الزحام والهرج ففتح حقيبة "دنجر فيلد" ..
وتناول منها الكرة الثمينة .. وأفرغها من كنزها الثمين .. ثم أعادها

إلى الحقيبة .. التي دفع بها مع حقيبة ثيابه إلى أحد الحمالين ..
وبينما كان "لوبين" والحمال يتقدمان من باب المحطة ، أسرع إليهما

"دفلين" . وقال في صوت يفيض بالحنق بعد أن فشل في مهمته :

- لقد استوليت على حقيبة مخدومي يا مستر "ديل" ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- أنت الملولم على ذلك ..

وكان مستر "دنجر فيلد" مقبلا .. فرفع "توبين" صوته وقال له في حلق :

- لقد حاول رجلك أن يبدل حقيقتي بحقيبتك .. وهذا عمل غير لائق فيما أظن ..

فقال المليونير متلطفا :

- اف لكم يا لاعبي الجولف .. إنكم لا تستطيعون اللعب بغير ادواتكم الخاصة .

فابتسم "توبين" .. وقال :

- نعم .. لأن في الكرة سرا !

ولم يفهم المليونير ولا حارسه مرمى عبارته ..!

القسم الخامس الخدعة

كان "لوبين" قد قرأ في كتاب "أشهر اللآلئ في العالم" أن لؤلؤة "تاكواجا" التي استخرجت من جبال أورال منذ قرن ونصف القرن .. وأهدتها "كاترين" الثانية قيصرة روسيا إلى عشيقها "جورج أورلوف" الذي باعها إلى نبيل إنجليزي سائح .. قد انتقلت ملكيتها إلى مستر "أندرو أبثروب" المليونير الأمريكي المقيم في بوسطن بأمريكا ..

وقد اطنبت مؤلفة الكتاب في وصف اللؤلؤة .. حتى بدا شيطان الإغراء يوسوس لـ"لوبين" بسرقتها ...

وفي اليوم نفسه .. قال لخادمتة مسز "كينى" إنه مسافر في رحلة للرياضة قد تمتد بضعة أيام ..

وسافر إلى بوسطن .. ونزل في "أدمز هاوس" ..

وما كاد يبحث في دليل المدينة عن موقع قصر مستر "أندرو أبثروب" حتى الفاه في شارع "بيكون" .. أي على مقربة من قصر "كليمنت بالستروود" الذي سلف ذكره ..

وبعد عشر دقائق كان "لوبين" يتسكع أمام القصر المنيف ، المشيد من الحجر ذي النوافذ الضيقة ، المغلفة ..

ورأى "لوبين" زجاجة لبن فارغة وصحيفة صباحية موضوعة على عتبة الباب الخارجي ، فأيقن أن القصر مأهول ، ولكن ليس بأصحابه ، وإنما ببعض خدمه فقط ..

وابتسم .. لو أن اللؤلؤة الثمينة كانت بالقصر ، ويقوم على حراستها بعض الخدم ، فليس أسهل إذن من الاستيلاء عليها .. ولكن هل بلغ صاحبها من الغباء حتى يتركها عرضة لعبث العابثين وأيدي السارقين ؟! ..

وقبل أن يعود "لوبين" إلى الفندق لتناول طعام الغداء ، مر على مؤسسة "أندرو أبثروب" سمسار القطن .. وهي بناء كبير عتيق ،

فتسكع أمامه قليلا حتى انصرف الموظفون ، فتبع احدهم عن كثب ، وكان شابا أنيق الثياب ، حسن المنظر ، إلى المطعم الذي اختاره لتناول الطعام ..

وشد ما كانت دهشة "لوبيين" حين تبين أن جميع خدم المطعم من الفتيات الجميلات كما لاحظ أنهن كن يتسابقن إلى خدمة من يتوسمن فيه الأناقة وجمال الطلعة ..

ومن الوهلة الأولى ، أدرك "لوبيين" أن الشاب ملحوظ بعين الرعاية من بعض فتيات المطعم .. فراح يحاول اجتذاب أنظاره إليه .. واستطاع بلباقته وكياسته المعهودتين أن يستدرجه إلى الحديث ..

وأخذا بطرقان شتى المواضيع .. وأخيرا حول "لوبيين" دفة الحديث إلى "أندرو أبثروب" .. و استطاع أن يقف منه على ما يريد عن مخدومه .. فعرف أن الرجل مبغوض من موظفيه .. لا يهتم بغير ملاهيه وملذاته .. دائب السعي وراء النساء على الرغم من أنه كهل محطم ، أنهك المرض قواه .. فلما أدركت أسرته عقم إصلاحه ، هجرته ، ضاربة بثرائه عرض الأفق ..

قال الشاب : إنه يقيم الآن في قصر أشبه بالقلعة الحصينة في "جروتون" .. وقد زود القصر بشتى أنواع أجهزة الإنذار .. فسأل "لوبيين" :

- ومم يخاف الرجل ..؟

- إنه يملك كمية كبيرة من النقائس والدلائى .. وقد تصادف أن دعاني إلى قصره ذات مرة .. فما كدت أجلس إليه حتى لاحظت أنه يتسلح بمسدس ضخّم يخفيه في جيب معطفه المنزلي ..

وفي صباح اليوم التالي غادر "لوبيين" الفندق . وراح يرتقي التل الموصل إلى "جروتون" .. فبلغها بعد ساعة .. وذهب من فوره إلى أفخر فندق في القرية ليتناول طعام الغداء .. ويتسقط أكبر قسط من المعلومات عن "أندرو أبثروب" ..

ومع أنه كان دائم الحرص على ألا يراه أحد من معارفه في مسرح

مغامراته .. فقد شاعت المصادفة السيئة أن يلتقي بصديق له يدعى
مستر "وستوارد" .. وهو رجل واسع الثراء عرف بولعه الشديد بصيد
السماك ..

وقد حاول "لوبيين" أن يتجنب لقاء الرجل .. ولكن هذا راه .. فاقبل
عليه باسم .. وهتف :

- اهذا انت يا مستر "ديل" ؟ .. ماذا جئت تصنع في مسقط رأسي .. ؟

فصافحه "لوبيين" في حرارة .. واجاب :

- لم اكن اعرف أنك تقيم هنا ..

فاشار "وستوارد" إلى منزل ريفي قريب .. وقال :

- هذا مكتبي .. حيث أدبج مقالاتي عن صيد السمك .. واحتفظ

بأبوات الصيد لأن المنزل كما ترى يشرف على البحيرة ..

ودعا مستر "وستوارد" صديقه "ديل" لزيارته في منزله .. ولم يجد

"لوبيين" مفرا من الدعوة ..

وقد أصرت مسز "وستوارد" على أن يبقى "لوبيين" ليتناول طعام

الغداء معها فاضطر إلى قبول الدعوة مكرها ..

وكانت ربة الدار امرأة شديدة الذكاء .. ذلقة اللسان .. فراحت تحدثه

عن بلدة "جرتون" .. وتسهب في وصف محاسنها ومساوئها معا ..

واخيرا سألته :

- هل حدثك "تشارلس" عن الجريمة التي وقعت هنا اخيرا .

فاجاب "لوبيين" :

- اوه .. لا .. كنا نتحدث عن صيد السمك فقط ..

فضحكت المرأة .. وقالت :

- اف لكم ايها الصيادون ! إنن فهو لم يحدثك عن الجريمة التي

وقعت ليلة أمس ؟

- ارجو الا يكون القتل شخصا يهكم امره .. ؟

- إنني لا ابه له .. ولكني أعطف على زوجته مسز "ابثروب" لأنها

إحدى صديقاتي ..

فاعتدل "لوبيين" في جلسته وقال :

- "أبثروب" .. ؟! أتعنين سمسار القطن ؟

- هو يعينه ...!!

فقال "لوبيين" في لهفة :

يا لله ! أكانت الجريمة بقصد السرقة أم الثار .. ؟

فقال "وستوارد" متذمرا :

- نعم .. ولا .. لاريب أن القاتل أقدم على ارتكاب جريمته بدافع

الثار .. وربما سرق شيئا .. إننا في انتظار وصول مسز "أبثروب"

وابنتها ، وعندئذ سوف نعلم أن كانت مجموعة لأئى مستر "أبثروب"

التي يضرب بها المثل قد سرقت أم لم تمتد إليها يد القاتل ..

- وما شأن نظرية القتل بالثار ؟..

- لقد خلق "أبثروب" لنفسه كثيرا من الأعداء إبان شبابه .. كان رجلا

سريع الغضب والانفعال .. ولا ريب أنه اكتسب بغض الكثيرين

بسلكه المزري وقلما كان أحد يزوره في قصره .

- وهل حصرت الريبة في أحد .. ؟

فقالت مسز "وستوارد" :

- إن الحادث شديد الغموض . ففي الساعة الثامنة من مساء أمس

اتصلت بي ممرضته الأنسة "تومبسون" تليفونيا واعتذرت لي عن

ازعاجي ولكنها قالت : إنها شديدة القلق والاضطراب نظرا لأن مستر

"أبثروب" صرف جميع الخدم ليشاهدوا حفلة موسيقية في قرية "آير" ..

ولم يبق معه غيرها والبستاني الذي يقيم في كوخ على مقربة ..

وكانت الساعة السابعة والنصف عندما غادر الخدم القصر وفي

الساعة الثامنة جاء رجل غريب لزيارة مستر "أبثروب" ، ولكنه رفض أن

يذكر اسمه .. واصر على مقابلة رب الدار .. ولو اضطره ذلك إلى قضاء

الليل كله في الانتظار .. وبينما كانت الممرضة ترجو الزائر الملح أن

ينصرف ، أقبل مخدمها المريض ، ووقف عند قمة الدرج .. ثم سألها

ماذا هناك ؟ فذكرت له إلحاح الزائر .. ولشد ما كانت دهشتها عندما

سمعته يقول :

- إنني انتظره منذ عشرين عاما ، دعيه يدخل .

فسألها "لوبيين" :

- ولماذا اتصلت بك الممرضة ؟..

فترددت مسز "وستوارد" .. ثم أجابت :

- لأنها كانت قلقة .. ولم تكن تعرف أحدا غيري في هذه البقاع .. لقد

سمعت إشاعات كثيرة عن العلاقات المشينة القائمة بينها وبين مستر

"أبثروب" .. ومن المحتمل أنها إشاعات كاذبة ، على أنها ، لو صحت ،

لما كانت بالمستغربة .. مهما يكن ، فقد اتصلت بي الممرضة في الساعة

الثامنة لأن الرجلين كانا يتشاحنان .. وقد قال لك زوجي إن مستر

"أبثروب" كان رجلا سريع الغضب وقد أصاب .. على أنني قلت

للممرضة لا داعي للقلق .. حتى إذا كانت الساعة التاسعة اتصلت بي

الفتاة مرة أخرى وقالت إنها ترجو أن يبادر مستر "وستوارد" وابن

أختي "رتشموند" الذي يقيم معنا هنا ، بالذهاب إلى قصر مستر

"أبثروب" لأنها سمعت الرجلين يتضاربان .. وتخشى أن يصاب

مخدومها بسوء خاصة وأنه رجل ريفي لا يقوى على هذا العراك .

فاخبرتها أن الرجلين غائبان عن المنزل .. وأنه من الواجب استدعاء

رجال البوليس .. وبينما كنت اتحدث إليها سمعتها تطلق صرخة

مروعة ، أعقبها وقع أقدام وهي تهول مبتعدة عن التليفون ..

وهنا تدخل مستر "وستوارد" في الحديث .. قائلاً :

- وقد عدت أنا و "رتشموند" من الخارج في تلك اللحظة .. وانطلقنا

من فورنا إلى قصر "أبثروب" .. وكانت زوجتي في تلك الأثناء قد أبلغت

الحادث إلى البوليس .. ووجدنا الأنسة "تومبسون" واقفة على الدرج

وهي شديدة الانزعاج وتخشى العودة إلى المنزل .

فأقلت زوجته :

- لقد قال "رتشموند" : إنه ظن أن المرأة كانت ثملة ..

فقال "وستوارد" :

- لم يكن لذلك شأن في الحادث . كانت الفتاة شديدة الإنزعاج وإني
لألتبس لها العذر .. لأنها كانت تعيش مع وحش ضار .. فعندما نفذنا
إلى القصر وجدنا باب غرفة الجلوس مغلقا بالمفتاح من الداخل ..
فحطمتاه .. ووجدنا "ابثروب" التعس ملقى فوق الأرض وقد أصابته
رصاصة من مسدسه في رأسه صرخته لتوه وكانت النافذة مفتوحة ..
والمسافة بينها وبين الحديقة لا تقل عن ستة أمتار .. فادركنا أن الزائر
المجهول دلى نفسه من النافذة، ووثب إلى الحديقة .. ولكننا لم نعثر
على آثار أقدام فيها ..
فسال كوين :

- وهل سرق شيء من القصر ؟..

- لا أعلم .. ولكن الدواليب وأدراج المكتب كانت مغلقة ، وليس بينها
ما يدل على أنها فتحت عنوة .. مهما يكن .. فإننا لا نستطيع الجزم
بشيء قبل أن تصل مسز "ابثروب" . فقال كوين معقبا :
- إن ما يحيرني في هذه القصة هو كيف استطاع الغريب تحديد
وقت خروج الخدم من القصر ليقوم بزيارته ؟ ألا تظنين يا سيدتي لماذا
لم تلجأ الأنسة "تومبسون" إلى البوليس لتطلب معونته؟ ألا يبدو
غريبا أنها أثرت الاتصال بك ..

- من الجائز أنها لو فعلت لغضب مخدموها ، لأنه رجل مكروه من
الجميع هنا ويكره أن يطا رجال البوليس قصره ..
فأطرق كوين برأسه .. كانت المشكلة التي تواجهه تختلف كل
الاختلاف عن مشكلة رجال البوليس .. إنه جاء .. للاستيلاء على اللؤلؤة
"تاكواجا" ومن المحتمل أن القاتل قد سبقه إليها .. وظفر بها دونه ..
فإذا كان هذا ما حدث . فقد أصبح من واجبه البحث عن هذا القاتل
وتجريده من اللؤلؤة ..
قال بعد هنيهة :

- كم أود لو ألقى نظرة على القصر .. إني كما تعلمان مولع بكتابة
القصص البوليسية في بعض الأحيان وقد تصلح هذه القصة

موضوعا لقصة شائقة ..

وبعد تردد طويل ، قبل مستر "وستوارد" أن يرافق "لوبيين" إلى قصر
"ابثروب" ..

أشرف الرجلان على قصر "ابثروب" ولاحظ "لوبيين" أنه أشبه بقلعة
حصينة .. وقد نوه بهذه الملاحظة إلى "وستوارد" .. فقال هذا :

- نعم .. إنه قصر مغلق .. حتى السيارات تحفظ في حظيرة خاصة ،
ولا يمكن فتح ابواب القصر من الخارج .. فعندما يريد سائق السيارة
أن يدخل سيارته إلى الحظيرة فإنه يتصل بمستر "ابثروب" تليفونيا
من غرفة البواب .. فيضبط هذا زرا كهربائيا في غرفة الجلوس فتفتح
البوابة ..

فقال "لوبيين" :

- يخيّل إلي أن الرجل كان يعيش في فزع وتوتر عظيمين ، فلماذا؟
لقد كان وسيطا "سمسارا" مشهورا ، وينحدر من أسرة عريقة ..
فقال "وستوارد" :

- إن كل جامعي اللآلئ يعيشون في خوف دائم على مجموعاتهم
وقد سمعت أن مستر "ابثروب" كان يعتزم إهداء مجموعته إلى متحف
الفنون الجميلة .. وقد أغضب هذا زوجته ، وكان أحد الأسباب التي
عجلت بانفصالهما ..

وارتقى الرجلان درجا من الجرانيت .. ثم نفذا إلى الردهة ، وسارا
إلى غرفة الجلوس ، وكان بابها محطما .. وقد سمح رجل البوليس
الذي أنيطت به حراسة القصر نظرا لمعرفته بمستر "وستوارد" ، أن
يشاهد مع صديقه مسرح الجريمة .. وبعد أن ألقي "لوبيين" نظرة على
الغرفة ، ولم يجد فيها ما يستدعي الاهتمام .. تقدم من النافذة وأطل
منها ..

أقبل عليه مستر "وستوارد" .. وقدم له لفافة تبغ ... ولكن "لوبيين"
اعتذر ، وأخرج غليونه من جيبه ، وأخذ يفرغه من بقايا التبغ .. وأنه
ليفعل ذلك إذ سقط ، نصف الغليون في الحديقة .. وبقي "المبسم" في

يده ..

صاح كوبيّن صيحة تدل على الحنق .. وغادر الغرفة على عجل بعد أن اعتذر إلى الرجلين ..

وما كاد يبلغ الحديقة ، حتى تقدم من البقعة التي تقع أسفل النافذة ، وشرع يتأمل آثار النعل الخفيفة التي ميزتها عيانه الحادثان من النافذة التي بسببها تعمد إسقاط نصف غليونه ..

وعثر كوبيّن على نصف الغليون .. ثم انصرف إلى تأمل آثار الحذاء وما لبث أن جرى بيده فوق عينيه كالحالم ..

كانت آثار نعل امرأة ، تتجه من النافذة إلى حظيرة السيارات .. لا تكاد تراها غير عيّن ثاقبتين خبيرتين ..

عاد كوبيّن إلى القصر ، وقد انقلبت النظرية التي كان قد كونها رأساً على عقب ..

وشعر كوبيّن برغبة شديدة في مقابلة الأنسة "تومبسون" فقد سيطر عليه خاطر ملح ، خطر له أن المرأة التي دلت نفسها من النافذة .. ووثبت إلى الحديقة ، هي القاتلة . ثم هل هناك حافز أقوى على ارتكاب الجريمة من الاستيلاء على أولوة "تاكواجا" ؟

تذكر كوبيّن أن مستر "وستوارد" وزوجته كانا متحفظين في حديثهما عن الممرضة .. فهل كان سبب ذلك أنهما يستريبان بها ويخشيان التصريح بريبتهما ! أم أنهما كانا ينفران من الفتاة لما اذيع عن علاقتها الأثمة بـ"ابثروب" ، تلك العلاقة التي أفسدت بينه وبين أسرته .. ؟

وقد أتيجت الفرصة لكوبيّن لرؤية الفتاة ، إذ ما لبث أن رآها مقبلة من الردهة فحرص على ألا تری وجهه .. وراح يراقبها وهي تتحدث إلى مستر "وستوارد" ..

كانت طويلة القامة ، ترتدي ثياباً عادية .. تبالغ في حركاتها

ومشيتها .. ضخمة الذقن حتى لقبوا كأحد الملاكين .. عريضة المنكبين بادية القوة موفرة النشاط ..

وراحت الفتاة تسرد على مسامع مستر 'وستوارد' تفاصيل الحادث .. ثم أردفتها بوصف دقيق للرجل الغريب ، فقالت إنه في الخمسين من عمره . قصير القامة ، بدين الجسم يرتدي بذلة من القماش القانيلا الرمادي اللون .

ولاحظ 'لوبين' أن الفتاة تلبس حذاء فاخرا .. ذا كعب طويل جدا .. تسلل 'لوبين' من الغرفة كي لا تراه مس 'تومبسون' وسرعان ما لحق به مستر 'وستوارد' في الحديقة .. وراح يعيد على مسمعيه حديث الفتاة ..

وكان 'لوبين' كلما انعم الفكر في حديث الممرضة ، ازداد اعتقادا بأن قصة الزائر الغريب إن هي إلا قصة وهمية .. فإذا كانت الفتاة هي القاتلة ، فلا نزاع في أنها أقدمت على ارتكاب الجريمة سعيا وراء نفع شخصي .. فهل هناك أنفع من مجموعة اللآلئ الثمينة التي يملكها مستر 'ايثروب' . وعول 'لوبين' على تمحيص هذه النظرية .. فافترض أن الفتاة هي القاتلة .. وراح يتصور الخطة التي رسمتها لارتكاب جريمتها .. فالتقى الفرصة سانحة لها عندما انفرد الرجل الكهل المريض معها في القصر .. ثم إنها من الدهاء بحيث لا تلجأ إلى المخدرات أو السم لئلا تتسرب الريبة إليها .. وقد بدأت تنفذ خطتها في الساعة الثامنة .. فما وافت التاسعة حتى عززت مركزها بالقصة الوهمية التي سردها على أذن مستر 'وستوارد' في التليفون ، فلما اقبل مستر 'وستوارد' و 'رتشموند' ومعهما رجال البوليس ، وجدوا الفتاة في انتظارهم على الدرج وهي تتظاهر بالانزعاج الشديد ..

لا ريب أن الفتاة اطلقت النار على مخدمها وهو متهمك في القراءة، ثم أغلقت باب الغرفة بالمفتاح الداخلي وبلت جسمها من النافذة ..

ووثبت إلى الحديقة ثم مشى إلى الباب العام ، وكانت قد فتحتة قبل مغادرة الغرفة بضغط الزر الخاص ووقفت تنتظر وصول البوليس ..
وسال "لوبين" مستر "وستوارد" بغته :

- وبالمنااسبة . متى وصل الطبيب لفحص مستر "ابثروب" ؟

- عند منتصف الليل ، فقد تعطلت سيارته في الطريق .

عاد "لوبين" إلى نيويورك في نفس الليلة ، ولكنه لم يقض بها غير أربع وعشرين ساعة .. ثم استقل سيارته ، ورجع إلى منزل مستر "وستوارد" معللا سفره إلى بوسطن بأنه كان في حاجة إلى سيارته ، وأنه عاد لزيارتها ليستفسر منهما عما تمخض عنه التحقيق في جريمة قتل "اندرو ابثروب" بعد أن كفت صحف بوسطن تقريبا عن الخوض فيها ..

وسمع "لوبين" من الزوجين ما أدهشه .. عرف أن مستر "ابثروب" قد أوصى لمرضته بخمسين الف ريال .. ولما كانت زوجة مستر "ابثروب" تخشى إثارة موضوع علاقة زوجها بالمرضة ، فقد ادعت لنصيحة محاميها وسلمت بهذا الشرط في الوصية ..

وأما النبا الثاني .. فكان سرقة اللؤلؤة "تاكواجا" ..

فصاح "لوبين" :

- ألم يعثر البوليس على أي دليل على السارق .

فأجابت مسز "وستوارد" :

- نعم .. لم يعثر على شيء .. وقد أعلنت أرملة مستر "ابثروب" عن استعدادها لمنح مكافأة قدرها عشرة آلاف ريال لمن يرشد عن اللص ، كما أنبعت أوصاف الرجل الغريب الذي تحدثت عنه الأنسة "تومبسون" على جميع الصحف .. ونجم عن ذلك أن نشط رجال البوليس للقبض على كثيرين في مختلف المدن ممن تنطبق أوصافهم على أوصاف الرجل المطلوب . وكذلك قام رجل أوقفه أحد مكاتب البوليس السري الخاص بتفتيش القصر تفتيشا دقيقا ، ولكنه لم يسفر عن شيء ..

فقال "كوبين" :

- وماذا حدث للآنسة "تومبسون" ؟

- لقد أصرت مسز "أبثروب" على تفتيشها وتفتيش حقائبها عند انصرافها .. فسمعت لهم بذلك بعد أن توعدهم باتخاذ الإجراءات القانونية ضد مسز "أبثروب" .

- وهل تعتقدون أنها ستنفذ وعيدها ؟

- الرأي عندي أن هذه الفتاة شديدة الذكاء .. بعيدة النظر .. فقد أنباني "هيوغ فانوود" أنهم اطلعوا على سجلها الخاص ، ووجدوه ملوثا .. صحيح أن شهادتها الطبية لا مطعن فيها . كما قرر الأطباء المحليون أنها خبيرة بعملها .. بيد أن هناك أمورا أخرى لا تحب أن تذيعها الصحف .. وفي اعتقادي أن هذا آخر عهدنا بها .. فبعد أن تحصل على الخمسين ألف ريال سوف ترمي بشباكها حول مغفل آخر . وفي مساء اليوم نفسه قرأ "كوبين" في صحيفة "جورجتون غاريت" أن الآنسة "نورا تومبسون" ستسافر إلى الغرب .. ولكنها ستقضي بعض الوقت في سان فرانسيسكو .

نشط "كوبين" للعمل فراح يتأثر خطوات الممرضة ليظل مطلعاً على حركاتها أولاً بأول ، واستطاع من تحرياته أن يعرف المزيد عنها . فعلم أنها ضربت رجلاً من أهالي "سانت لويس" منذ ستة أعوام ، وأصابته بعدة جروح لأنه فسخ خطبته لها .. كما اشتهرت بالاعتداء على كثير من الرجال لاتفه الأسباب ..

سافر "كوبين" إلى الغرب في نفس القطار الذي استقلته الآنسة "نورا تومبسون" .

عرف "كوبين" أن الممرضة تقرد على نادي سان فرانسيسكو .. وتتناول طعام العشاء كل ليلة في مقهى مشهور يرتاده كثيرون من المشغلين بصناعة السينما .

وقد سمع في أثناء بحثه أن مخرجاً من مخرجي الأفلام بلوس انجيلوس . ذاع عنه أنه ممن يحبون جمع المال بالطرق غير المشروعة ،

كان من اصدقاء الأنسة "نورا تومبسون" .

واستطاع "لوبين" ان يقترب من المخرج "ويلر" .. وكان حديثهما في بدء التعارف قاصرا على المناخ . او ما هو في حكمه من الموضوعات وما لبث "ويلر" ان ادار دفة الحديث إلى ناحية السينما وطفق يتحدث عنها في حماس وكيف أنها مصدر للحصول على مال لا ينضب معينه .. وتبرج الحديث إلى الفيلم الذي يعتزم إخراجة عندما يتهيأ له المال اللازم ..

ولم يخف على "لوبين" ان الرجل يحاول ان ينصب شبابه حوله استعدادا لاصطياده خاصة وقد راه يخرج رزمة من اوراق النقد ذات الفئات الكبيرة عندما حان وقت دفع الحساب .

وبعد بضع ليال اجتمع "لوبين" والأنسة "نورا" والمخرج "ويلر" حول مائدة العشاء .

وفي معرض الحديث بدأ "ويلر" ينفذ خطته الاحتمالية . فقال : إنه يعتزم إخراج قصة مصرع "انثرو اثروب" بالسينما ، على ان يستد دور الاول للأنسة "نورا" .

وتملكه الانفعال فجرع ما تبقى في كاسه دفعة واحدة . وهتف :
- إنك سعيد الحظ يا صديقي .. ما رايك في ان تنفق على هذا الفيلم بالتساوي وبتقاسم الأرباح ، سيدفع كل منا خمسين الف ريال ، ولكني أؤكد لك انه سيندر علينا مالا لا يقل عن نصف مليون ريال .
وتدخلت الممرضة السابقة في الحديث .. فقالت :

- إن "ويلر" من أبرع المخرجين في العالم .

فقال "لوبين" متلطفاً :

- سافكر في الأمر .. وسوف نتحدث فيه فيما بعد .

وأتاحت المفاوضات لـ "لوبين" فرصة الاجتماع بالفتاة والمخرج مرات عدة ... وبدأ "لوبين" يرى طريقه أخيراً وسط الظلام ، غير أنه لاحظ ان الفتاة كانت ترتدي ثوبا مختلفا في كل مقابلة .. كما كانت تحرص على ان يكون لون الحذاء مشابها قدر المستطاع للون الثوب .

ولكنها كانت احرص على حمل حقيبتها اليدوية بنفسها فلا تستبدل غيرها بها وكانت حقيبة ضخمة سوداء اللون .. فبدات تساوره الريبة في امر هذه الحقيبة .. وعول على معرفة سبب استمساك الفتاة بها .

دعا "لوبين" "نورا" و "ويلر" وبعض اصدقائهما لتناول طعام العشاء في فندقه في الليلة التالية . وفي عصر اليوم نفسه ، رافق "لوبين" "ويلر" إلى أحد الحوانيت الكبيرة ، مدعيا أنه يريد أن يبتاع هدية لابنة عمه في شيكاغو ..

وطلب "لوبين" إلى البائعة أن تريه احدث انواع حقائب اليد .. فجاءته العاملة بمجموعة كانت قد وصلت حديثا من باريس . واختار "لوبين" حقيبة قال إنها لا ريب ستسر ابنة عمه .. وقال لـ"ويلر" :

- ينبغي أن تبتاع حقيبة لـ"نورا" ما لون الثوب الذي سترتيه الليلة؟

فقال "ويلر" في حلق إذ لم يكن يملك مائة ريال يدفعها ثمنها لحقيبة:

- سيكون أزرق اللون .

- إذن لماذا لا تقدم لها هذه الحقيبة كهدية ؟

فكتم "ويلر" الغضب الذي عصف بين جنبيه .. وقال :

- قد لا يعجبها هذا اللون يا صديقي .

- حسنا سأبتاعها أنا إذن لابنة عمي ..

وقبل الموعد الذي حدده "لوبين" لاستقبال ضيوفه في الفندق .. اجتمع هؤلاء الضيوف ، وكانوا جميعا من أعوان "ويلر" في الاحتيال ، في منزل "نورا" "تومبسون" ، وشرع المخرج يدرّبهم على الأدوار التي سيلعبونها .

وفجأة طرق الباب .. ودخل "أرسين لوبين" ليعلن أنه جاءهم بسيارة لتأخذهم إلى الفندق . وصعق الجميع وخشوا أن يكون قد سمع تأمرهم عليه .. ولكنهم رأوه يبتسم لهم مرحبا ، فسري عنهم ..

انتهز كوبين إحدى الفرص .. وقال له ويلر هامسا :

- ما رأيك يا صديقي .. إن الحقيبة التي اشتريتها اليوم هدية مناسبة لنورا؟ فيما اعتقد .. إنها هدية صغيرة مني لك ولكنني لا أريدها أن تعلم أنني الذي ابتعتها .
فهتف ويلر في انفعال شديد :
- أؤكد لك أنني لن أقول لها ذلك .

تقدم ويلر من نورا .. وقال إنه ابتاع لها هدية متواضعة ، ثم قدم لها الحقيبة فاخذت زميلاتها يرمقنها بغيرة شديدة .
ولاحظ كوبين أن الفتاة تردت كثيراً قبل أن تقبلها .. واضطرت تحت تأثير إطراء صديقاتها إلى إفراغ محتويات حقيبتها القيمة في الحقيبة الجديدة .. ووضعت الأولى على أحد المقاعد ولاحظت إحدى صديقاتها ما عراها من اضطراب فقالت :
- يبدو لي أن حبيبنا سابقاً أهدى إليها هذه الحقيبة العتيقة ، ولذا عز عليها أن تستبدل غيرها بها .

فضحك الجميع ، وشاظرتهم نورا الضحك .. ثم هتفت :
- والآن هلموا إلى الفندق لتناول الطعام !!
جلس الجميع إلى مائدة الطعام . وكان كوبين قد حرص على أن يكون الأكل مما لذ وطاب ، كما كانت أنواع الشراب التي قدمت للمدعوين من أفخر الأنواع وأغلاها ..

وفي الساعة التاسعة والنصف تماماً أقبل أحد الخدم وقال له كوبين إن شخصاً يطلب التحدث إليه تليفونيا من دتفر واعتذر كوبين لضيوفه .. وغادر الغرفة ..
وقال ويلر لأعوائه :

- إن أخاه من كبار التجار في كلورادو .. يبدو أن هذا الشاب اللعين ينحدر من أسرة واسعة الثراء !

وفي تلك الاثناء كان "لوبيين" يقاتر الفندق على عجل ، ونقد الخادم عشرة ريالات وقال له :

- إذا استحوذ عليهم الضجر .. فقل لهم إنني مازلت منكم في الحديث التليفوني .. وينبغي الا يزعجني أحد .

وبعد خمس دقائق كان "لوبيين" يفتح باب منزل "نورا تومبسون" .. ثم يتسلل إلى الداخل .. ويلتقط الحقيبة العتيقة ... ويتحسس جوانبها وأخرج من جيبه سلاحا حادا .. قطع به الحياكة ثم مد يده وأخرج للؤلؤة "تاكواجا" .. من بين الجلد والبطانة .

وبقي "لوبيين" يحرق في اللؤلؤة الخضراء أكثر من دقيقة .. ثم وضعها في جيبه وأخرج من جيب آخر إبره ، وقطعة من الخيط وحاك الحقيبة ثانية .. بعد أن وضع قطعة من الزجاج الأخضر في مكان اللؤلؤة العالمية .. ثم غادر المنزل .. وعاد أدراجه إلى الفندق.

وما كادت "نورا" ترى دلائل الانسراح على وجهه حتى هتفت :

- لا ريب أنك تلقيت أنباء حسنة .

فابتسم وأجاب :

- نعم .. نعم .. فقد ربحت مبلغا كبيرا من المال من إحدى العمليات ..

فلنشرب نخب هذه الصفقة الناجحة .

واقبل الجميع على كؤوسهم يجرعونها في حماس وشراسة ولاحت من "لوبيين" نظرة إلى الباب الذي خلفه .. وعندئذ رأى رجلا عملاقا .. اسمر اللون .. له شارب غزير ..

وقالت "نورا" ضاحكة :

- لقد قال "جورج ويلر" إنه على استعداد لأن يسند إلى هذا الرجل

دور الكونت الغامض في فيلم "الدميم" !

فقال "لوبيين" في شيء من القلق :

- أقسم إن هذا الرجل لم يكن موجودا هنا عندما ذهبت لأتحدث في

التليفون .. وإلا لرايته ..

ولكن الباقين لم يقيموا وزننا لملاحظته .. فقد جاءهم الخادم برزاجة جديدة من الشراب .. فانتقصوا عليها كالعقبان وخيل إلى "كوبين" أن وجه هذا الرجل الغامض مألوف لديه .. ولكنه لم يستطع أن يحدد أين ومتى رأى هذا الوجه وسرعان ما أخرج قلمه من جيبه . وجعل يرسم وجه الرجل على ظهر قائمة الطعام .. ولكنه حذف الشراب ..

وما كادت الصورة تكتمل .. حتى انتفض .. وجمد الدم في عروقه .. ذلك أن الوجه كان وجه "دفلين" حارس "جيروم دنجر فيلد" الخاص . وكان قد استقال من خدمة المليونيير .. واشتغل في أحد مكاتب البوليس السري الخاص وأدرك "كوبين" أن الرجل يجد في أثره .. وأيقن أنه من الهالكين .. فها هي ذي اللؤلؤة المفقودة في جيبه فهل بعد ذلك من دليل على إدانته ..

وكان "كوبين" يحتسي شراباً أخضر اللون .. فمد يده وملا كأسه .. ثم جرع منها قليلاً .. وأعادها إلى مكانها . وفي اللحظة التالية .. نفذ "دفلين" إلى الغرفة .. بعد أن تجرد من شاربته . وقال :

- لقد استخدمتني أرملة مستر "إيثروب" للبحث عن لؤلؤة "تاكواجا" التي سرقتم من قصرها في "جورتون" في إحدى ليالي الشهر الماضي .. ومن ثم فسافستكم جميعاً إما هنا أو في مركز البوليس . فصاحت إحدى المدعوات :

- هذا اعتداء شنيع لا نقبله بحال ..

فقال "دفلين" في صوت رصين :

- هذا صحيح .. لكن ما حيلتي وواجبي يحتم علي ذلك .. وليس في

استطاعتكم أن تفعلوا شيئاً !

وكان "دفلين" قد أحضر معه إحدى السيدات .. فقامت بتفتيش

النساء في غرفة مجاورة .. بينما قام "دفلين" بنفسه بتفتيش "ويلر" و
"لوبيين".

وانتهت عملية التفتيش دون العثور على اللؤلؤة الثمينة وابتسم
"لوبيين" في سخرية وقال لـ"دفلين" :

- إني أقيم بغرفة في هذا الفندق .. فهل تحب أن تفتشها؟

فصاح "دفلين" في حنق شديد :

- لقد فعلت ذلك منذ قليل !!

فقال "لوبيين" في لهجة لاذعة :

- يؤسفني أنني لم احضر معي هذه المرة أدوات لعب الجولف!!

فهتف "دفلين" في غضب شديد :

- أرجو أن أوفق يوما في أن أضعك في مكان لا يلعبون فيه

الجولف!! فأني لك بالمرصاد !!

وعاد "لوبيين" إلى الجلوس .. وقال لضيوفه : اجلسوا ، فقد انقضت

المحنة !

فقال "دفلين" :

- مهلا لحظة .. إن معي ترخيصا من مركز البوليس المحلي يخولني

حق تفتيش منزل "نورا" تومبسون" وإني أرجو مستر "ويلر" مرافقتي
إلى هناك .

وغادر "دفلين" و "ويلر" الغرفة يشيععهما الباقون بنظرات الغضب
والسخط ..

وابتسم "لوبيين" .. ورفع كاسه .. وشرب منها قليلا .

وفي قاع الكاس كانت تستقر لؤلؤة "تاكواجا" ..

ولكن "دفلين" لم يرها لأن لونها من لون الشراب .

وبعد أسبوعين قرأ "لوبيين" في إحدى الصحف أن "نورا" تومبسون

اضطرت في النهاية إلى الاعتراف بأنها قتلت مخدمها السابق مستر

أندرو ابثروب ..

ولكن "دفلين" لم يحرز الانتصار كله .. ذلك أن الفتاة اعترفت بانها
سُرقت فعلا لؤلؤة "تاكواجا" .. واحتفظت بها بين جلد حقيبة يدها
والبطانة فترة من الوقت .. ولكنها ما لبثت أن اختفت ..
وعبثا حاول "دفلين" أن يرغمها على التحدث عن موضع اللؤلؤة
الحالي .. لأنها كانت في الواقع تجهل مكانها كل الجهل !!

(تمت بحمد الله)

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة الثائرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات اميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان والدولار

الامريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدھا،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإسم : _____

العنوان : _____

ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

مرسل طية شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس أداپ	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجلثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان الفهر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	أصبح أرسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	أصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعتراقات أرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس أرسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	اللعاب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		

--	--	--	--